



# تأملات في فقه السيرة المكية مع واقع المسلمين في الغرب

مفرغ من محاضرات على الهاتف مع الإخوة  
في مسجد بريستون ببريطانيا  
1419هـ - 1420هـ

الأبوكور محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

# تأملات في فقه السيرة المكية مع واقع المسلمين في الغرب

\*\*\*

مفرغ من لقاءات على الهاتف مع الإخوة في مسجد

بريستون بريطانيا

١٤١٩ هـ \_ ١٤٢٠ هـ

ترجمة الأخ أبي عمران

د . محمد بن مرزوق بن طرهوني

هذا الكتيب عبارة عن تفريغ لما وجد من محاضرات شبه شهرية عن طريق الهاتف تم إلقاؤها على الإخوة بمسجد بريستون ببريطانيا وذلك عقب زيارة مباركة من الإخوة هناك لبيت الشيخ بالمدينة المنورة في موسم العمرة من عام ١٤١٩ هـ حيث التقوا به وسألوه عدة أسئلة تفيدهم في حياتهم في تلك البلاد وتوجههم في مسائل شرعية يتعرضون لها هناك . وقد تحملوا \_ كتب الله أجرهم \_ التكلفة العالية للاتصال الهاتفي حرصا على تلقي العلم فلم يكن أيامها تتوفر وسائل للتواصل كما اليوم .

وكان بدء تنزيل أحداث السيرة على واقعهم في جلسة البيت ثم استمر ذلك في تلك المحاضرات المباركة .

وقد قام بالتفريغ مشكورا الأخ الفاضل أبو عبد الرحمن المغربي جعل الله ذلك في ميزان حسناته ووفقه لما يحب ويرضى

البداية  
مقتطفة من تسجيل جلسة البيت  
لعلها في شهر ٤ / ١٤١٩ هـ  
نشرت الجلسة كاملة في كتيب مستقل بعنوان  
(جلسة علمية مع طلبة العلم من بريطانيا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

بداية الكلام عن الاستفادة من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة :

قال الطرهوني إجابة على سؤال للسائل عن كيفية الدعوة :

- هذا الشيء يرجع فيه لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أصحابه في بداية إسلامهم وفي بداية دعوتهم ؟ على الرغم من الفارق طبعا، لأن قضية اللغة لها عامل كبير جدا، فطريقة الدعوة لابد أن تكون على نفس المنهج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم، ولأجل هذا فدراسة السيرة من أهم ما يمكن في مثل هذه الأمور، أن يكون الإنسان الذي يريد الدعوة دارسا للسيرة، وعارفا ما الذي قدمه الرسول عليه الصلاة والسلام وما الذي أخره، ويتدرج مع الناس في دعوته لهم كما تدرج الرسول عليه الصلاة والسلام في دعوته لأصحابه رضي الله عنهم في البداية.... ليس معنى هذا تدرج الدين مرة أخرى وإنما هذا تدرج في إيصال الدين وفي دعوتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم، الذي يلاحظ السيرة وهذا إن شاء الله في المجلد الثاني مهم جدا، مهم جدا لكم إن شاء الله يصلكم هناك، حتى لو أرسل لي الأخ عبد الله كيف أرسله لكم، مهم جدا ، الفترة المكية، التي عقب نزول الوحي وحتى الهجرة، يعني وحتى إقامة دولة الإسلام، هذه هي الفترة التي يعني يحتاجها كل إنسان يعيش في بلد من بلاد الكفر، أو يدعو إلى الله هناك، فالذي يلاحظه المتأمل أن النبي صلى الله عليه وسلم ركز أشد تركيز على قضية العقيدة، وغرسها في النفوس، ويجد الإنسان أن القرآن المكي الذي نزل في فترة ما قبل الهجرة، كان كله تقريبا في التركيز على العقيدة، وغرس أصولها في نفوس الناس، وتفاعلم معها، وقصص الأنبياء وقصص الصالحين، والذين أودوا من قبل، والأشياء هذه حتى يصبروا والتركيز على المحبة والمؤالفة بين قلوبهم وبين بعضهم، ونبتد الخلافات وعدم التعرض لشيء من الخلافات إطلاقا، فلا تجد اختلافات ولا مسائل فقهية ولا أحكاما ولا كذا في هذه الفترة إلا القليل جدا، فتجد تحريم الزنا كان موجودا ، تجد مثلا تحريم قذف المحصنات كان موجودا ، تجد صلة الرحم كان مأمورا بها، تجد العفاف وبعض الأشياء حسن الجوار، صدق العهد، الزكاة، يعني التصديق على الفقراء، يعني في أشياء معينة موجودة، هذه هي الأحكام التي يركز عليها، طبعا والصلاة، والوضوء الذي هو أصل يعني شرط من

شروط صحة الصلاة، فهذا الذي يركز عليه مع الناس، وأكثر شيء يهتم بقضية الاعتقاد وتركيزه في النفوس، بعد ذلك يبدأ الإنسان إذا وصل لدرجة طيبة لفهم الفارق بين الشرك والتوحيد، وتغلغلت العقيدة في نفسه، يبدأ بعد ذلك يتعلم بقدر الاستطاعة، ويركز على القرآن الكريم، ثم الحديث، ويبدأ يدرس الدين بما تيسر له، ولكن إذا كان حديث عهد بإسلام وفي البداية، أمثال هؤلاء إياك أن تدخل معهم في خلافات فقهية وماشابهه ، لأن هذه الأمور لا يحسنونها، ولن يفهموا إيش أساسياتها وماذا حصل . بعضهم قد يظن أن هذا الاختلاف كنوع من اختلاف النصرارى واليهود في أديانهم، مايتفهم الفرق بين الخلاف الفقهي في فهم حديث أو فهم آية ، وبين الخلاف في نفس النصوص، وفي الحقائق، وفي أصل الاعتقاد، فرق شاسع بين هذا وبين ذاك، هذا فيه سعة، وهو موجود في كل الأديان أيضا السابقة ، حتى اليهود والنصارى، اختلافهم في الأصول، حتى الأشياء المتفقين عليها تجد الخلاف في تفاسيرهم لها، تجد منهم من يفسر هكذا ، منهم يفهم هكذا، ففي اختلاف مقبول، وهو اختلاف الفهم الذي لا يؤدي إلى الافتراق، وهناك اختلاف بمعنى كأن هذا دين وذاك دين، وهو الاختلاف في الأصول . فما يبدأ مع الشخص بما يلبس عليه ويفهمه فهما خطأ، وإنما يأخذ أشياء ؛ محاسن الإسلام، ما الذي أتى به الدين في بداية الدعوة، فتجد هذا الشيء يشرح صدره ويركز عنده العقيدة الصحيحة وبعد ذلك يبدأ يتفهم كما تفهم غيره .

المحاضرة الأولى  
عن طريق الهاتف  
يوم ٥ / ٧ / ١٤١٩ هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم،  
الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات  
أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد،  
فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي، هدي محمد صلى الله عليه وسلم،  
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،  
في الحقيقة، الكلام في السيرة والحديث فيها ذو شجون ، وأبوابها متفرعة وكثيرة،  
ولكن في هذه الكلمات القليلة نتعرض لنقطة هامة في سيرة النبي صلى الله عليه  
وسلم، لعلها أن تكون أنفع لحال الإخوة عندكم في هذه البلاد، وذلك يتعلق بفترة  
الجاهلية التي سبقت الإسلام، وأحوال أهل الجاهلية الذين نشأ فيهم النبي صلى  
الله عليه وسلم، فقد يكون ذلك مفيدا لكم في ذلك المجتمع الجاهلي الذي تعيشون  
فيه، ويعطي لكم الدفعة ويستفاد منه دروس تنفعكم في حياتكم وفي مسيركم إلى  
الله عزوجل.

- الترجمة.

- كذلك الحديث في هذا الباب يعالج مسألتين في غاية الأهمية، الأولى قضية الغلو  
في ذات النبي صلى الله عليه وسلم، والمسألة الثانية وهي حياة الإنسان بين أهل  
وأقارب ليسوا على دين الإسلام، فنقول وبالله التوفيق :  
إن النبي صلى الله عليه وسلم قد نشأ في مجتمع جاهلي، وهذا المجتمع كان مليئا  
بالشركيات والكفريات والعقائد الباطلة، والانحراف عن المنهج السوي، وكذلك  
كان قد حرف كثيرا من الدين الذي كان أصل هذا المجتمع وهو دين إسماعيل،  
ودخل عليهم من البدع والخرافات الشيء الكثير، فنشوء النبي صلى الله عليه  
وسلم في وسطهم، لا يعني أنه منذ اللحظة الأولى كان يدعوهم إلى الله ، وكان  
يخالفهم، وإنما كما قال الله عزوجل : {وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت  
تدري ما الكتاب ولا الإيمان}، فكذلك أيها الإخوة وأيتها الأخوات، الواحد منا إذا  
نشأ في مجتمع جاهلي، لا يشعر باليأس، وفي نفس الوقت لا يظن أنه يعني إذا هداه  
الله عزوجل إلى الدين الصحيح، يعتبر هذا الأمر أمر يعني شاذ جدا لدرجة أنه  
لا يستطيع أن يتعامل مع المجتمع ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان في قومه كما

أنتم وكما كان أي إنسان في قومه لا يخالفهم ولا يجابههم بمجاهدات، وإنما حماه الله عز وجل من بعض الأمور من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، فحماه من بعض قاذورات الجاهلية التي تطعن في نبوته صلى الله عليه وسلم، إذا كان قد وقع فيها قبل النبوة، مثل الكذب ومثل الوقوع في الزنا والعياذ بالله، ومثل هذه الأشياء، لأجل الحفاظ على سمعته كني مستقبلي سيأتي بعد فترة من الزمان، ولكنه كان في مجتمعه يشترك معهم ويجالسهم ، ولم يحفظ عنه أي مخالفة جوهرية يعني فيها عدااء لقومه حتى بعثه الله عز وجل.

- الترجمة.

- فهذا الأمر الذي نتكلم فيه، يدخل في نقطة الغلو، وهي عادة كل محب لمن يحب ، في الغالب، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما له من منزلة عالية في قلوبنا جميعا، يحصل من البعض أن يستنكر أن يذكر مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكننا مادما نتكلم مع بعض الإخوة والأخوات في مجتمع جاهلي فهذا الأمر يهمهم كثيرا وله تأثير في النفوس، لاشك أن مآلهم إلى خير إن شاء الله، ومقصودنا من ذلك أن يشعر الإنسان بما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف توجه إلى الدين الصحيح بوحي من الله عز وجل، ليس عن طريق الاكتساب ، وهذه المسألة أيضا ترد كثيرا على المستشرقين، الذين يدعون أحيانا أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم هذا الدين أو أنه ابتدعه كما اتهمه بذلك بعض الكفار، ولكن الآية العظمى في كون النبي صلى الله عليه وسلم كان رجلا من مجتمعه، إلى أن أوحى الله عز وجل إليه هذا الدين، ولأجل هذا قال الله تعالى في كتابه : {فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون}، يعني أربعين سنة لم يحصل منه صلى الله عليه وسلم مخالفة ظاهرة لقومه، بل إنه صلى الله عليه وسلم، لما لقي زيد بن عمرو بن نفيل ، وهذا الرجل كان وحيدا في الأمة الجاهلية الذي يوحد الله عز وجل ويبحث عن ملة إبراهيم، ولأجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : إنه يبعث أمة وحده . وهذا لأنه كان هو الوحيد الذي ينشد دين إبراهيم الخليل عليه السلام، عن طريق معرفة بعض الأشياء من الكتب . فالمقصد أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح البخاري، وقد ذبح زيد بن حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم شاة على نصب من أنصاب مكة، فجاؤوا يأكلونها، فلقبهم زيد بن عمرو بن نفيل، فقال له النبي صلى

الله عليه وسلم : ادن ياعم فكل ، فقال : إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم شيئاً . وكان أول من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل ما ذبح على النصب ، فمن ضمن الكلام الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل ، قال له : ياعم مالي أرى قومك قد شنفوا عليك ؟ يعني يقصد ما الذي جعل بينك أنت وبين قومك عداوة كما أرى ؟ فقال له بعض الأمور التي فيها أنهم مشركون بالله عزوجل ، وأن الله عزوجل خلق لهم الشاة ثم هم يذبحونها على غير اسمه ، ونحو ذلك من الأمور التي تدلل على أنه ليس هناك بينه وبينهم عداوة سابقة ، وإنما العداوة كانت لأجل مخالفتهم لهم في دينهم . فواضح من القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على منهج أمثال زيد بن عمرو بن نفيل ولكنه أنزل الله عزوجل عليه هذا الوحي واختاره من بين الخلائق لأنه خير الناس نفساً كما ثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وليس عن طريق التكسب وليس لأمر آخر خلا الخيرية النفسية التي علمها الله عزوجل من نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : { وربك يخلق ما يشاء ويختار }

- الترجمة -

- كذلك هذه النقطة الأولى التي تكلمنا فيها وهي الناحية الفكرية للنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لقومه ، كذلك في ناحية المركز الاجتماعي وهذا أيضاً لا يرد الإنسان عن الدعوة إلى الله عزوجل إن كان ليس ممن يشار إليه بالبئان في قومه ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان في قومه يرعى لهم الأغنام ، وكان صلى الله عليه وسلم من أواسطهم ، لم يكن من ملئهم ولا من كبرائهم الذين يجتمعون في الحل والعقد في دار الندوة أمثال أبي سفيان وأبي جهل وهؤلاء ، وإنما كان رجلاً يتاجر لهم في أموالهم ومرت عليه فترة كان يرعى لهم الأغنام ويأخذ منهم أجراً يسيراً على ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : كنت أرعى الأغنام بمكة على قراريط . ولأجل هذا كان أول شيء نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأمر بالرسالة ونزول الوحي عليه ، كان امتنان الله عزوجل عليه بإخراجه من هذه الأمور إلى أمور جديدة وهي الدين والشرف العالي الذي لا يدانيه شرف ، فكما تعلمون جميعاً أن أول شيء نزل على النبي صلى الله عليه وسلم كان سورة اقرأ ، وليست السورة كاملة وإنما صدرها فقط هو أول ما نبي به النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بعد ذلك عندما ذهب

وقال دثروني دثروني، نزلت عليه ياأيها المدثر، وبعد ذلك نزل عليه الفاتحة لأجل الصلاة في صبيحة اليوم، ثم نزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة الضحى والشرح . المقصود أو الشاهد هنا هو نزول سورة الضحى وسورة الشرح، وكلاهما من أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترة الوحي التي استمرت ثلاثة أيام، ولا نريد أن نطيل في التفصيل في هذه المسألة ولكن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترة الوحي المدثر ثم الضحى والشرح، الضحى ذكر فيها الله عز وجل قوله : {ألم يجدك يتيما فأوى. ووجدك ضالاً فهدى. ووجدك عائلاً فأغنى}، فهذه منازل النبي صلى الله عليه وسلم كما قال قتادة وغيره من السلف في تفسيرها أن هذه كانت منازل النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، كان يتيماً، وكان فقيراً، وكان ضالاً فهداه الله عز وجل بعد الضلال، وأغناه بعد الفقر، وأواه بعد اليتيم، اليتيم الذي عاشه في الصغر أولاً يتم بأبيه بلاشك، وهو هذا معنى كلمة يتيم، ثم فقد أيضاً أمه ثم فقد جده وعاش مع عمه أبي طالب كما نعلم جميعاً، فهذه منازل صلى الله عليه وسلم . أهل الغلو يعني يستنكفون من ذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا منهج غير صحيح وغير قويم، ويفتح باباً أيضاً للمستشرقين إذا حاول الإنسان أن يضحخ صورة من يحب، ويرفعه في منزلة ليست منزلته، فهذا الشيء لا ينفع بل يضر، لأن الإنسان إذا نظر في السيرة وجد التناقض بين أن يقول الإنسان كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم قومه وكان أشرفهم وكان كذا وكذا، ثم يأتي فيجد الله عز وجل يذكر هذا ويجد حوادث السيرة المتتالية تذكر كيف تحمل النبي صلى الله عليه وسلم أذى قريش له وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: {ما زالت قريش كاعة عني حتى هلك أبو طالب}، لأن أبا طالب كان ذا منزلة عظيمة في قومه، ليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم، فكان هو الذي يحميه، فلما مات أبو طالب انقض عليه المشركون وضربوه حتى طردوه من مكة ، وخرج إلى الطائف كما تعلمون.

- الترجمة .

وأنزل الله عز وجل مع سورة الضحى أيضاً في نفس التوقيت لأن الحديث يقول ثم حمى الوحي بعد وتتابع، فنزلت سورة الضحى ونزلت سورة الشرح أو الانشراح ، ونزل أوائل سورة ن ، كما قال الله عز وجل في سورة الانشراح أو الشرح : {ألم نشرح لك

صدرك. ووضعتنا لك وزرك. الذي أنقض ظهرك.}، فهذا أيضا امتنان من الله عز وجل بأنه وضع عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ما كان من أوزار الجاهلية، وافتتح صفحة جديدة وهي صفحة النبوة والإيمان والنور الذي أنزل عليه صلى الله عليه وسلم، كما قال مجاهد في قوله : {ووضعتنا عنك وزرك} قال : ما كان في جاهليته وقاله غيره من المفسرين السلف، فالمقصود .....(انقطاع) كائنا من كان، بل أوحى إليه وحيا كما قال الله عز وجل : {وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}، فهذا الذي أردت أن أبينه من ناحية المجتمع عامة وانتقال المسلم من هذا المجتمع الجاهلي إلى نور الإسلام .

وأیضا نستطيع أن ننتقل إلى النقطة الأخرى وهي متعلقة بنفس هذه النقطة، المجتمع الصغير الذي يعيش فيه الإنسان الذي خرج من دائرة الضلال إلى دائرة الهداية، فيجد أن المجتمع حوله الأم والأب والإخوة والأقارب كلهم أو أكثرهم على دين الكفر، كذلك هكذا نرى في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك كان ، وفي نحو ذلك نشأ، وهذه أيضا من الأمور التي يحصل فيها غلو من البعض ويرون أن فيها انتقاصا للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس بصحيح، بل هو أيضا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، ومن الفوائد التي يستفيدها المسلم الذي ينشأ في مجتمع كافر، فيأخذ الدفعة القوية للانطلاق إلى الدعوة إلى الله عز وجل ونشر هذا الدين بغض النظر عن المثبطات التي حوله، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح مسلم جاءه رجل وقال له أين أبي ؟ وكان أبوه من أهل الجاهلية فقال أبوك في النار، فلما ولى الرجل شعر النبي صلى الله عليه وسلم أنه تأثر بهذا، فدعاه وقال له أبي وأبوك في النار، وكذلك قال : استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، لأن الله عز وجل قال : {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى}، فالنبي صلى الله عليه وسلم استأذن أن يستغفر لأمه فأبى الله عليه ذلك، فقال : فاستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، كذلك عمه أبو طالب، الذي حماه وحاطه ونصره وأزره مات على الكفر أيضا، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من روايات كثيرة أن آخر كلامه أنه قال : على ملة عبد المطلب، يعني ملة الكفر، لأن عبد

المطلب أيضا جد النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان قد رعاه بعد أمه كان أيضا على ملة الكفر، وهكذا كان المجتمع، ومع ذلك خرج فيهم النبي صلى الله عليه وسلم بنور الإسلام، وبث فيهم الهداية، ولم يلتفت لأعمامه الذين كانوا على الكفر، وبقوا عليه بعد بعثته ومنهم من مات عليه كأبي طالب وأبي لهب، ومنهم من هداه الله إلى الدين، ولو بعد فترة كالعباس رضي الله تعالى عنه.

ممکن نکتفی بهذا .. أم يوجد أسئلة ؟

- الترجمة.

- قبل الأسئلة كلمة أخيرة، تتعلق بالسيره ويعني نحتاجه الآن لأننا في شهر رجب، فغالبا الناس تظن أن شهر رجب هذا فيه حادثة الإسراء والمعراج، وهذا هو المشهور وهو باطل جدا، ولا يثبت ولم يرو في شيء من الروايات، لا الضعيفة ولا حتى الموضوعية، أن الإسراء حصل في شهر رجب، وإنما هذا لا أصل له وقد ذكر ذلك الحافظ ابن كثير وقال إنهم ذكروا فيه بيت شعر ركيك جدا، ولا يوجد في ذلك شيء ثابت، وإنما الصحيح أن الإسراء والمعراج حصل في الثاني عشر من ربيع الأول، في نفس اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في حديث على شرط البخاري عن جابرو ابن عباس رضي الله عنهما، رواه ابن أبي شيبه وغيره.

- الترجمة.

المحاضرة الثانية  
عن طريق الهاتف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،  
أما بعد،

فحسب ما أخبرني الإخوة أنهم يرغبون في استكمال الحديث عن السيرة بصورة متتالية متتابعة ، تتعلق بتسلسل الأحداث ، ففي المحاضرة السابقة تحدثنا عن بعض الأمور المتعلقة بفترة الجاهلية وتأثير المجتمع الجاهلي، وكيف يستطيع المسلم أن يستفيد من بعض الأشياء الواردة في تلك الفترة، وكيف ارتبطت بتصرفات النبي صلى الله عليه وسلم، فما دام الأمر كذلك، وسيكون الحديث متواصلا، نتكلم عن فترة الجاهلية بصفة أوسع، ولعل يكون هناك فوائد نستطيع أن نستخلصها من تلك الفترة الهامة، والتي ينبغي على كل مسلم أن يهتم بدراستها والتعرف عليها.  
- الترجمة.

- نعم، حتى نستطيع أن نتعرف على هذه الفترة، لا بد أن نعلم أولا أن الجزيرة كانت على دين إسماعيل عليه السلام، وكما تعلمون جميعا أصل مجيء إسماعيل عليه السلام إلى الجزيرة العربية كان وهو طفل صغير، وتربى في قبيلة جرهم، ونشأ فيهم، وتعلم منهم اللغة العربية، وبالتالي كان إبراهيم عليه السلام يزوره من آن لآخر فتعلم ملة الإسلام، فنشأ الناس في الجزيرة على تلك الملة، فبقي الإسلام فترة طويلة من الزمن حتى ظهر رجل هو أبو قبيلة خزاعة ويسمى عمرو بن لحي، وهذا الرجل هو أول من غير دين إسماعيل، وأعانه الشيطان، حيث كانت تلبية العرب لبيك اللهم لبيك، وذلك في الحج، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، كما نلبي نحن الآن، فأدخل فيهم الشيطان في تلك التلبية أن يقولوا إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، وهذه الفقرة التي نتحدث عنها فقرة ذات أهمية بالغة، لما سيأتي بيانه.

- الترجمة.

- نعم، نقول لا نستبعد حصول ذلك لأنه قد حدث فعلا في عصورنا الحالية كيف أدخل الشيطان على الناس الشرك بالله عز وجل من حيث لا ينتهون، وبنفس

الطريقة قام هناك بنفس الدور الذي قام به عمرو بن لحي، الذي ذكرناه، فإن عمرو بن لحي الخزاعي، أثار أصناما لرجال صالحين، وهم الذين ذكرهم الله عزوجل في سورة نوح، ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وهؤلاء كانوا رجالا صالحين في عصر نوح عليه السلام، ولما ماتوا عمل الناس لهم أصناما حتى يتذكروهم، من باب التصاوير التي تذكر الإنسان بمن يحب حتى يقتدي به عندما يرى صورته، فلما نسي الناس العلم وقل العلماء، جاءت ذرية فرأت هذه الأصنام ورأت أنها لها قدر عند الآباء، فعبدها وكان هذا هو مدخل الشرك بعد قرون من عصر نوح عليه السلام، المهم أن هذه الأصنام أثارها عمرو بن لحي الخزاعي، وحث الناس على عبادتها وجعل لها دورا في القربة والشفاعة عند الله عزوجل، بصفتها لرجال صالحين كما ذكرت، وهذا هو أساس الشرك الحاصل في مجتمعاتنا اليوم، ولذلك فتلك الجزئية لها أهمية خاصة كما ذكرت لكم، فإذا نظرنا في العالم الإسلامي حولنا نجد أن بعض الطرق التي ظهرت واستفحل أمرها تدعو إلى جعل وسائط بين المسلم وبين الله عزوجل، سواء كان ذلك عن طريق أصحاب القبور، أو عن طريق أحياء يدعون لهم تصرفا في الكون ووساطة عند الله عزوجل، ووصل الأمر إلى كثير من الناس إذا قلت لهم ليس هناك واسطة بين الله وبين خلقه، أن يستكبروا ذلك الأمر، ويعتقدون أن هناك متصرفين في الكون، لهم في ذلك الكون يعني تصرفات وقدرات ولكنها لا تخرج عن كونها تحت قدرة الله كما يقول المشركون إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، نعم.

- الترجمة.

- فهذه النقطة من النقاط الأساسية في فترة الجاهلية التي نحتاج أن ننتبه لها حتى لا نتأثر بتلك الدعاوى الباطلة التي تدعو إلى الشرك بالله عزوجل من حيث لا يتنبه الإنسان، فلا بد أن يحذر الإنسان أمرين: الأول وهو الدعوة إلى وجود وساطة بين الله وبين خلقه، وهذه هي دعوى كثير من الطرق الصوفية، والأمر الثاني وهو البدع التي يدعو إليها بعض الناس استحسانا من أنفسهم وزيادة في دين الله عزوجل من حيث لا يوجد أي نص يدل عليها وإنما الأمر راجع إلى الاستحسان الخاص والابتداع في الدين، وهذا هو المدخل الثاني الذي ضل به أهل الجاهلية بعد مشكلة الشرك التي وقعوا فيها عن طريق اتباع عمرو بن لحي وأساليب الشيطان.

- الترجمة.

- فمثلا من البدع التي وقع فيها أهل الجاهلية قضية بحر البهيرة، ووصل الوصيلة، وحماية الحام، الأشياء التي ذكرها الله عزوجل في سورة المائدة فقال: (ما جعل الله من بهيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)، ولا نطيل بتفاصيلها فكلها عبارة عن بعض الأنعام من الإبل والغنم ونحو ذلك، فابتدعوا فيها أشياء، فجعلوا بعضها حراما وبعضها حلالا، وقننوا لها قوانين كأن يكون مثلا الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن فينظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه وإن كان أنثى جدعوا آذانها، وتفصيل كلها عبارة عن ابتداعات ما أنزل الله عزوجل بها من سلطان، وكذلك كانوا يشقون الأذان، آذان الإبل ويتركونها يقولون هذه بحر، ويحرمونها عليهم وعلى أهلهم، فهذه من البدع التي ابتدعوها وليست من دين الله عزوجل في شيء، وكذلك قضية الحمس التي ابتدعتها قريش، وهي أنهم يسمون أنفسهم الحمس أي المتشددين في الدين، وابتدعوا بدعا ليظهروا مكانتهم ومكانة الحرم، استحسانا من عند أنفسهم وتعظيما لهم بحجة تعظيم الحرم، فلا يسمحون لأحد أن يطوف بالكعبة إلا إذا كان في ثياب أحد من قريش، وإن لم يجد فليطف عريانا، وكذلك لا يسمحون لأحد يلبس ملابس الإحرام أن يدخل بيته من بابه وإنما يدخل من سقف الباب ولا يدخل من الباب إلا الحمس فقط، كذلك إذا خرجوا للحج فإنهم لا يقفون في عرفات وإنما يقفون في مزدلفة، ومزدلفة طبعاً من الحرم، فحتى لا يخرجوا خارج الحرم فيقولوا نحن أهل البيت ولا بد أن لا نخرج منه إنما يخرج الناس، وفي ذلك نزلت آيات كثيرة تبين يعني عدم أصلية هذه الأشياء وأنها كلها من ابتداعهم فقط ونحو ذلك.

- الترجمة.

- وأهل الجاهلية كما ذكرنا أصل عقيدتهم هي عقيدة الإسلام التي جاء بها إسماعيل عليه السلام، إلا أنها قد دخلها الشرك والتحريف من المدخلين اللذين تكلمنا عليهما آنفاً، فلم يصدقوا في الله عزوجل وهذا ثابت في القرآن وفي السنة، وكانوا يؤمنون بما يسميه أهل العلم بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق الرازق الذي خلقهم ورزقهم، الذي يستطيع أن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وهو الذي يملك السمع والأبصار وأنه هو الذي خلق السماوات والأرض

والجبال ونحو ذلك من أمور الربوبية، إلا أنهم لم يكونوا في ذلك خلص أيضا وإنما دخل فيهم شيء من الشرك، وأما توحيد الألوهية فهذا هو الذي وقعوا فيه وعبدوا مع الله عز وجل أمورا عدة منها الأصنام والنجوم والشجر والأنصاب والملائكة وغير ذلك، ولهم في الله عز وجل اعتقاد يشركون فيه أيضا ألهمهم، في الثمرات وفي الزروع، ومثل هذه الأشياء كانوا عليها ، ولم يخل الأمر من وجود التوحيد عند بعضهم مثل أمية بن أبي الصلت الذي كان له أشعار عظيمة جدا في التوحيد، وكان هناك في تلك الفترة رجال آخرون غير أمية بن أبي الصلت كانوا على دين حق وأكرمهم الله عز وجل بأن توفاهم قبل البعثة على ذلك الخير أو توفاهم بعد البعثة على الإسلام بعد أن آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، بخلاف أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كاد أن يسلم ، ولكنه حسدا وحقدا لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكفر على عناد كما كفر إبليس لعنة الله عليه.

- الترجمة.

- وممن كان على الحق من أهل الجاهلية الذين قاموا بإيصال الدعوة الصحيحة إليهم على قدر الاستطاعة زيد بن عمرو بن نفيل وهو يكاد يكون الوحيد الذي كان من أقرب الناس إلى دين إبراهيم عليه السلام فكان قد ترك عبادة الأوثان، وكان ينكر عليهم دينهم الذي ابتدعوه ويقول : والله ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان لا يأكل ما ذبح على النصب ولا ما لم يذكر اسم الله عليه، وكان يقوم بإحياء الموءودة، وذلك أنه إذا علم أن هناك رجلا يريد أن يقتل ابنته يقول : مهلا أنا أكفيك مؤوتتها فلا تقتلها، ويأخذها ويربها فإذا ترعرعت وكبرت البنت قال لأبيها : إن شئت دفعتها لك وإن شئت كفيتك مؤوتتها، وكان يعيب عليهم أنهم كانوا يذبحون الذبائح لغير الله عز وجل، وينكر ذلك وخرج يطلب الدين الحق في رحلة إلى الشام وبعض النواحي، حتى تبين له أن الدين الحق سوف يظهر بإذن الله في الجزيرة فرجع إلى أرضه وكان يرفع يديه إلى الله ويقول اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم عليه السلام، وكان إذا وقف يستقبل الكعبة ويسجد على راحته ويقول : لو أعلم أي الوجوه أحب إليك لعبدتك بها، وهذا كله دلالة على أنه كان يبحث عن دين إبراهيم الصحيح ولم يقع فيما وقع فيه أهل الجاهلية مما ذكرنا بل كان يعيب ذلك عليهم ونستفيد من هذا نقطة في غاية الأهمية وهي بقاء الدين الحق إلى لحظة بعثة النبي

صلى الله عليه وسلم ولو بشيء يعني من النقصان وأن ذلك قد وصل أهل الجاهلية وبالتالي فلم يكونوا بمعزل عن حقيقة الدين الصحيح.

- الترجمة.

- كذلك ممن كان على الدين الحق في فترة الجاهلية وأوصل لأهلها حقيقة الدين، ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى المعروف وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين، وهذا الرجل كان على نصرانية حقة لا تحريف فيها وكان ينتظر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وسنتحدث عنه إن شاء الله إذا تكلمنا عن بدء الوحي وكان هو وزيد بن عمرو بن نفيل يتبادلان الأشعار والبحث عن دين إبراهيم من خلال ذلك، وأما الأول وهو زيد بن عمرو بن نفيل فقد قال في النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى ابن مريم، هذا من فضله وذلك حديث ثابت صحيح في زيد بن عمرو بن نفيل، وأما ورقة بن نوفل فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين وهو حديث صحيح أيضا فكلاهما ماتا على دين صحيح وعلى دين حق، وكان كل منهما يعتبر أمة وحده في ذلك الزمان.

- الترجمة.

- وكان هناك أيضا بعض الناس الذين لم يستجيبوا لتلك البدع والشركيات وانتظروا بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث آمنوا وأسلموا واشتهروا، وفي الحقيقة هؤلاء لا يشتهرون بين الناس أنهم كانوا على تلك المخالفة في أقوامهم، واشتهروا فقط بصحابتهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم نذكر منهم أبا ذر الغفاري فقد كان أبو ذر الغفاري يصلي قبل أن يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات، قبل لقائه برسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات ومعرفته ببعثته، كان يصلي فيتوجه حيث يوجهه ربه، ويصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقى كأنه خفاء، يعني ثوب ملقى على الأرض من التعب الذي كان يتعبه في الصلاة لله عز وجل، حتى تطلع عليه الشمس، وكان يسب الأصنام ويسخر منها ويدين بدين يشابه ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل دعوته، وكذلك منهم أيضا عمرو بن عبسة السلمي، فقد كان يظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء بتلك العبادة التي يعبدونها للأوثان، نعم.

- الترجمة.

- أنت ماذا ذكرت في قضية أبي ذر الغفاري عندما قلت أنه كان يصلي طوال الليل فيسقط من التعب كأنه ثوب ملقى، أنت يعني الترجمة قلتها مطابقة أم كان فيها شيء من الاختلاف.

- الترجمة.

- هؤلاء أهل الجاهلية كما ذكرنا وصلتهم الدعوة الحقة التي تنهاهم عن الشرك وعن البدع، ووصلتهم النصرانية المحرفة كذلك ووصلتهم اليهودية المحرفة، ومن أصحاب النصرانية المحرفة عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قبل أن يسلم، واليهودية كانت منتشرة في المدينة المنورة التي كانت تسمى يثرب، ويعني نحن نريد أن نصل في النهاية بعد سوق ما سوف نسوقه أيضا من أمور، إلى أن أهل الجاهلية في الحقيقة لا يعتبرون من أهل الفترة بالمفهوم الذي ذكره بعض أهل العلم واختلف فيه العلماء، من أنهم لم تصلهم دعوة، وبالتالي حصل هناك إشكال في مصير أهل الجاهلية، وهذا الذي نصل إليه بعد تقرير ما كان عليه أهل الجاهلية من اعتقادات، لنعلم أن أهل الجاهلية جاء مصيرهم في نصوص عدة وتبين منها صحة هذا البحث الذي نبحت فيه من وصول الحق إليهم ولكنهم أعرضوا عنه متبعين في ذلك الآباء والبدع والشركيات التي وقعوا فيها.

- الترجمة.

- فنحن تكلمنا عن بعض اعتقادات أهل الجاهلية، اعتقاداتهم في الله عز وجل، وكذلك هم كانوا يعتقدون في الملائكة ويعتقدون فيهم أنهم بنات الله وهذا من افتراءاتهم وابتداعاتهم، وكانوا يعتقدون في الجن و، كانوا يحتجون بالقدر، وكانوا ينكرون اليوم الآخر والبعث، وهذا بالنسبة لعقائد الإيمان، وأما العبادات عندهم، فالصلاة كما ذكرنا، (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) فسوف يلقون غيا، فهم قد فرطوا في الصلاة كما هو الحال وللأسف عند بعض المسلمين الآن، أما الزكاة فكانوا يتصدقون، أما إعطاء الزكاة زكاة مشروعة محددة فيبدو أنها قد اندثرت أيضا فيهم كما قال الله عز وجل: (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) أما الصوم والاعتكاف والندب، فهذا ثابت فيهم فكانوا يصومون يوم عاشوراء، وكانوا يعتكفون في المسجد الحرام، وكانوا يندرون كثيرا من أعمال البر،

وكذلك كانوا يستغفرون الله، ويقولون غفرانك غفرانك، وأما الحج والعمرة والهدي، فكانوا من أهل الحج في الحقيقة، وكانوا يحجون مثل حج أهل الإسلام ما عدا مخالفات في أمور كما ذكرنا مثل بدعة الحمس وفي التلبية وفي السعي بين الصفا والمروة، كانوا يسعون وينصبون الأصنام عندهما، وكان لهم بعض الأمور المخالفة ولكن في الإجمال كانوا يهتمون بقضية الحج والهدي وتعظيم الحرم والعمرة ونحو ذلك.

- الترجمة.

- في مجال نكمل أو نقف هنا وننظر في الأسئلة، نعم، طيب نتوقف هنا ولعلنا نستكمل إن شاء الله حديثنا عن أهل الجاهلية ومباحث السيرة في لقاءات أخرى والآن نفتح الباب للأسئلة.

المحاضرة الثالثة  
عن طريق الهاتف  
يوم ٢٩ / ١٠ / ١٤١٩ هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فحسب ما تكلمنا في المحاضرة الماضية، وكما ذكر الإخوة، يستمر الكلام عن السيرة بطريقة مرتبة، فنقول وبالله التوفيق، تحدثنا عن أهل الجاهلية والمجتمع الجاهلي، وكان أهم ما أردنا أن نلفت النظر إليه هو قضية أن أهل الجاهلية الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بأهل فترة على الاصطلاح المعروف من أن أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة، ولم تصلهم رسالة، لأنهم في الحقيقة قد وصلتهم دعوة صحيحة وإن كانت غير كاملة، عن طريق بعض أهل الحق الذين كانوا في ذلك الوقت، وكذلك وصلهم أيضا الديانة اليهودية والديانة النصرانية، فالديانة النصرانية وصلتهم عن طريق أمثال ورقة بن نوفل، والذي ثبت عندنا خبره فقط، كذلك وصلتهم الديانة اليهودية عن طريق كثير من أئمة اليهود الذين سكنوا المدينة المنورة والتي كانت تسمى يثرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فهم كانوا كما قلنا على بقايا من دين إبراهيم عليه السلام، ولكنهم حرفوا ذلك الدين وأدخلوا فيه من الشرك والبدع ما شوهه وأخرجه عن التوحيد الخالص، فكانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تصحيحا لهذا المسار، وردا إلى الطريق الصحيح وهو طريق دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وهذه الأمور نستفيد منها في حياتنا شيئا عظيما، وهو أننا الآن نعتبر في فترة مشابهة لفترة أهل الجاهلية، لا سيما في بعض المناطق التي تفشى فيها الشرك بالله عز وجل، والبدع المستحدثة في الدين، فلا بد أن يحذر الإنسان أن ينساق نحو الشركيات والبدع، وإلا أصبح مثل هؤلاء تماما وسواء بسواء.

- الترجمة.

- وأمور أهل الجاهلية كثيرة، يعني الحديث عنهم يتشعب إلى عدة شعب فيما يتعلق بالناحية الدينية عندهم، وبالناحية الاجتماعية وبالناحية السياسية، وخلاصة الأمر كما ذكرنا أنهم كان قد بقي فيهم بعض الأمور الطيبة في هذه الجوانب أيضا، خلا الناحية الدينية، فمثلا في النواحي الاجتماعية كان بعض أهل الجاهلية ما زال على خير، ومن بقايا التأثير بالدين الصحيح الذي كانوا عليه سابقا، فمنهم من كان يكرم الضيف، ومنهم من كان يطعم المسكين، ومنهم من كان يصل الرحم، ومنهم من كان يحسن الجوار، ومنهم من كان يتقرب إلى الله بأمر كثيرة من تلك الأعمال

الصالحة، مثل الصدقة وإعانة الضعيف والمهوف، وإكرام اليتيم، ونحو ذلك من الأمور، كذلك أهل الجاهلية كما قدمنا أيضا كان فيهم من أمور الدين الصوم كما قلنا كانوا يصومون عاشوراء، وكانوا كذلك في أمور الحج على اهتمام عظيم، وما يفوتهم منه إلا الأمور القليلة التي أدخلوا فيها البدع التي ذكرناها، كذلك كانوا يعظمون الأشهر الحرم تعظيما كبيرا، وكانوا يعظمون الهدي الذي يهدى إلى الكعبة ويعظمون الشعائر ويذبحون ذبائح يتقربون بها إلى الله، وكان فيهم العقيقة وكان فيهم أيضا من الذبائح ما يسمى العتيرة، والفرع والعتيرة عبارة عن ذبيحة كانت تذبح في شهر رجب قربة إلى الله، وكذلك الفرع كانوا يذبحون أول ما يأتيهم من نتاج إبلهم أو غنمهم قربة إلى الله، ونحو ذلك من الأمور التي تتعلق بالدين وتتعلق بالنواحي الاجتماعية أيضا.

- الترجمة.

- وبناء على ماتقدم وغيره مما لا نريد أن نطيل بذكره، فمصير أهل الجاهلية النار لأنهم ما حكموا ما أودعه الله عز وجل فيهم من الفطرة السليمة ومن العقل، ولم يلتفتوا لمن وجههم إلى أنهم على دين محرف أمثال زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وأممية بن أبي الصلت، وبعض أحرار المدينة، وكذلك قس بن ساعدة ونحو هؤلاء ممن ذكرنا في المحاضرة السابقة، فأصروا على ما هم عليه من الكفر بالله والشرك، والبدع التي أخرجتهم عن الدين الصحيح، فلذلك وردت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وبأسانيد ثابتة ما يثبت أن أهل الجاهلية في النار، وهذه من الأمور التي أشكلت على البعض، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم، للرجل الذي سأله أين أبي، فقال أبي وأبوك في النار، وكذلك عندما استأذن ربه أن يستغفر لأمه، فلم يأذن له الله عز وجل، وإنما أذن له فقط أن يزور قبرها لأنها مشرقة، وأنزل الله عز وجل: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم}، فنزلت هذه الآية توجه النبي صلى الله عليه وسلم وبقية المؤمنين في عدم جواز الاستغفار لأبائهم كلهم، الذين هلكوا في الجاهلية لأنهم كلهم من أصحاب النار، وقد ماتوا على الشرك والكفر بالله وإن لم تبلغهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدمناه، ولا يعقل أبدا أن يستثنى من أهل الجاهلية أبو

النبى صلى الله عليه وسلم وأمه ويكونون من أصحاب النار، وأما بقية أهل الجاهلية فيكونون من أهل الفترة الذين لا يؤاخذون، وهذا القول ليس بصحيح، وإنما الصحيح أن جميع أهل الجاهلية في النار لأنهم ماتوا على ملة الشرك، وكذلك وردت نصوص في جماعة آخرين غير أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأمه والرجل الذي سأل عن والده، كذلك ورد في ابن جدعان وكان من خيرة أهل الجاهلية في إطعام المحتاجين، وعمل الأعمال الصالحة التي تعتبر من القربات إلى الله عز وجل من قرى الضيف وحسن الجوار ونحو ذلك، ومنهم أيضا امرأة تسمى مليكة، كانت أما لبعض الصحابة، وجاء النص أيضا في جماعة ماتوا في الجاهلية كانوا في قبورهم وكانوا يسكنون في المدينة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعذبون في تلك القبور، وأيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم نصا عاما لأصحابه فقال: والذي نفسي بيده، لما يدهده الجعل بمنخريه، والجعل هو حشرة صغيرة، تتبع فضلات الإنسان والحيوان بأنفها، فيقول لما يدهده الجعل يعني الذي يتبعه هذه الحشرة وهو قدر الإنسان والحيوان، خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية، فلو لم يكونوا مشركين وماتوا على الكفر، وهم من أهل النار، لما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأعرابي عندما سأله عن أبيه، قال له: حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار، فهذا نص عام يؤكد ما ذكرناه، وفائدة ومحصلة هذا الكلام أن الإنسان لا يعذر بجعله في أمر التوحيد مادام أنه كان على أصل من دين صحيح ووصلته دعوة مجملة إلى أنه على خطأ وخطرو لم يستجب لذلك، والله أعلم.

- الترجمة.

- ذكرنا مليكة وكذلك ابن جدعان من أهل الجاهلية الذين يعني ثبت أنهم في النار بنص النبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة.

- جانب آخر يهمننا كثيرا في قضية أهل الجاهلية، وهو الفائدة التي نتوصل إليها عندما نعرف أخبارهم وكيف أنعم الله عز وجل علينا بالإسلام، وكيف استطاع الدين الإسلامي أن يغير هذه العادات وهذه الاعتقادات الباطلة التي كانت عند أهل الجاهلية، فنحن تكلمنا عن وجود بقايا من الحق، وعن وصول يعني أصل الدين

لأهل الجاهلية وأنهم كانوا في حقيقة الأمر على الدين الصحيح ثم انحرفوا، وبقي أن نتكلم عن قضية الأشياء السيئة التي كانت في أهل الجاهلية وجاء الإسلام بتغييرها وتصحيح أوضاعها، فالأمور التي كانوا فيها على ضلال كبير في قضايا الاعتقاد، أمور يعني تعتبر واضحة، وأساسها الشرك، والشرك بالله عز وجل في الألوهية وهو دعوتهم الأنداد مع الله عز وجل، فكان منهم من يعبد الملائكة، وكانوا يعتقدون أن الملائكة هي بنات الله، جاءت عن طريق التزاوج بين الله عز وجل وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، التزاوج مع سروات الجن أي أشرف الجن وكبار الجن، يدعون ويزعمون أن الله عز وجل تزوج منهم فنتج من ذلك الملائكة، وكان منهم من يعبد الملائكة . كذلك الجن، كان منهم من يعبد الجن، ويتقرب إليهم بالذبايح ويفرق منهم ويخشاهم، بل كان منهم أيضا من يتعامل مع الجن تعامل الكهانة، والكهانة كانت منتشرة في أهل الجاهلية، وكانوا يعتمدون عليها في أمور كثيرة، وفي كل حي كان يوجد كاهن، أو في كل منطقة كاهن يحتكمون إليه، وذلك عن طريق الاستعانة بالجن، وكذلك كانوا كما ذكرنا يعبدون الأصنام التي اتخذوها قربة إلى الله عز وجل، كما قال الله سبحانه وتعالى: {مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}، وقضية البدع التي أحدثوها في الدين قضية واسعة وقد أشرنا إلى بعض جوانبها، ونتكلم هنا عن بعض الأشياء التي تعتبر خارجة عن نطاق الاعتقادات والعبادات، وهي ألصق بالمعاملات حتى لا نطيل الأمر في أهل الجاهلية ونبدأ الحديث عن السيرة النبوية من أول ولادة النبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة.

- فمن الأمور السيئة التي كانوا عليها في الجاهلية ما يتعلق بمسألة النكاح مثلا، فكان النكاح عندهم على عدة أنحاء وأشكال، فكان منها نوع مثل النكاح الذي عليه أهل الإسلام اليوم، وهو أن يأتي الرجل فيتقدم إلى ولي المرأة، فيزوجها ولها، وتبقى هذه المرأة مع زوجها بهذا النكاح، وهذا الذي عليه أهل الإسلام، ونكاح آخر كان عندهم يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من حيضها، يقول لها اذهبي إلى فلان، فيذكر رجلا من أشرفهم يحب أن يكون له ولد عن طريق هذا الرجل الشريف، فيقول لها اذهبي إليه فاستبضعي منه، ويسمونه نكاح الاستبضاع، يعني تذهب فيأتيها ذلك الرجل الشريف، ويتركها حتى يتبين حملها، وإذا تبين حملها يأتيها زوجها

إن أراد ، فهذا نوع من أنواع النكاح التي كانت في الجاهلية، كذلك هناك نكاح آخر، يجتمع أكثر من رجل، عشرة فما أقل، يجتمعون على امرأة كلهم يصيها ويأتيها فإذا حملت ووضعت، ترسل إليهم، فيأتون جميعا إليها، فتقول لهم هو ابنك يا فلان، فتسمي رجلا من هؤلاء الجماعة، ويلحق هذا الولد الذي حملت به ووضعت به بذلك الرجل الذي سمته، ونوع آخر وهذا النكاح كان يجتمع فيه الكثير من الرجال فيدخلون على المرأة لا تمتنع من أي رجل يأتيها، وهؤلاء كن يسمين البغايا، وكن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها، فكل من أراد أن يدخل عليها دخل عليها، ثم إذا ولدت يدعون لها القافة وهم الذين يستطيعون تمييز الابن هو ابن لمن عن طريق الشبه والآثار التي تبدو على الطفل، فيقولون هذا ولد فلان، فيلتحق به ويعتبر ولدا له، هذه أنواع النكاح التي كان عليها أهل الجاهلية.

- الترجمة.

- كذلك كان فيهم أيضا نكاح الشغار، وكان الرجل يتزوج من المرأة بشرط أن يزوجه ولي المرأة هذه ابنته أو أخته، وكذلك كان فيهم الأخدان، وهو أن يتخذ الرجل امرأة معينة فتكون خدينة له بغير زواج ، يعني صديقة وعشيقة والعكس يحصل أيضا من المرأة فتتخذ لها عشيقا وخدينا لا تخالفه إلى غيره ، وهذا هو اتخاذ الأخدان، وكان فيهم كذلك نكاح المتعة وهو أن يتزوج الرجل المرأة لفترة معينة مقابل صداق ونكاح كنكاح أهل الإسلام، ولكنه بشرط أن يكون لفترة وجيزة للاستمتاع فقط، فإذا انتهت الفترة خرجت المرأة من عصمته وأصبحت غير زوجة له، وكان الرجل منهم يتزوج عشرة من النساء ولا ينضبط لهم عدد يعني يتوقفون عنده في النكاح، فهذه من الأشياء التي كانوا عليها في بعض النواحي الاجتماعية، كذلك كانوا لا يحرمون امرأة الأب، فكان الرجل منهم يتزوج زوجة أبيه، وكانوا يجمعون بين الأختين، وقد جاء الإسلام بتحريم ذلك كله .

من عاداتهم القبيحة التي ذكرها القرآن وقبحها العقلاء منهم، وأد البنات، فكانوا يئدون البنات خشية العار وأيضا يعني لتوفير المال الذي ينفق عليهم، وكان منهم من يئد الأولاد خشية الفقر أو بسبب الفقر، ومن هؤلاء مجموعة معروفة وقد ذكر الله عز وجل تلك العادة الشنيعة في كتابه وذمهم بها .

كذلك كانوا يطلقون النساء بغير عدة، فكان الرجل منهم يطلق المرأة فإذا قاربت انتهاء، يعني لا يوجد لها عدة كل ما يطلقها ويردها، يطلقها ويردها، ولا ينتهي ذلك أبدا.

وكان عندهم بالنسبة للمرأة إذا توفي عنها زوجها تمكث سنة كاملة تدخل فيها بيتا قدرا وسخا من أسوء الأماكن، وليس بيتا بمعنى البيت، وإنما هو كالكوخ أو المكان ما يسمى بالحفش الصغير، كانت تدخل فيه المرأة وتلبس شرثياها، ولا تمس طيبيا ولا تغتسل، حتى تمر عليها سنة كاملة فإذا مرت تلك السنة تعتبر أنها خرجت من العدة، عدة الوفاة، فإذا تمسحت بشيء من الكائنات الحية مات من شدة نتمها وقدرها.

- الترجمة.

- ما ذكرت أنها إذا تمسحت بشيء من الكائنات الحية مات من شدة نتم ربحها، إذا تمسحت بطائر أو دابة فيموت من شدة نتم رائحتها.

- الترجمة.

- كذلك كانت المرأة في الجاهلية أيضا تعتبر كالإرث، فإذا مات عنها زوجها جعلوها من جملة الميراث فيرثها أولياء الرجل، فإن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها لمن أرادوا أو تركوها بدون زواج، لا سيما إذا كان عندها مال وكانت دميمة يعني غير جميلة تحبس حتى تموت فيأخذوا أموالها.

وكان الزنا أيضا منتشرًا أيضًا فيهم، والمرأة كانت متبرجة، كاشفة عن نحرها وصدرها، يعني جيها.

وكان عندهم من العادات عدم الاستئذان، فربما يدخل الرجل البيت على غفلة من أهله، فربما وجد الرجل مع امرأته أو نحو ذلك، وكانوا يكرهون إماءهم على الزنا، وهذا من الفواحش التي كانت منتشرة في أهل الجاهلية، نعم.

- الترجمة.

- كما أنهم كانوا يخصون المال بالولد، فلا يعطون البنات شيئًا، وكذلك لا يعطون الصغير الذي لا يطيق القتال، وإنما يعطون الولد الكبير الذي يطيق القتال فقط، وكانوا أيضًا من أحوالهم السيئة وحياة الشر التي تفتت فيهم، أنهم كانوا يقتلون الأنفس بغير حق، فيقتل بعضهم بعضًا، ويقطعون الأرحام ويسئون الجوار، ويأكل

القوي فيهم الضعيف، وبعضهم يسلب أرض بعض بالقوة، وربما صحب بعضهم بعضا في رحلة أو رفقة فيقتل الصديق صديقه . وكان فيهم الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، وفيهم سب الرجال وسب الآباء والأمهات، والجفاء في الفعل والقول، ونحو ذلك من الأمور السيئة .

كذلك أهل الجاهلية كانوا لا يستطيع الرجل منهم أن يسلم بغير جوار من شدة العداوة ومن شدة البغضاء التي كانت بينهم، وتجرؤ بعضهم على بعض، كان بعضهم يدخل في جوار بعض، الضعيف يسلم عن طريق الأحلاف وعن طريق الدخول في جوار القوي . وكان الرجل فيهم لا يقاتل لمبدأ أو لهدف صحيح، وإنما يقاتل من باب الغضب لجماعته وأهله وذويه، فيقاتل تعصبا لجماعته فقط، وإذا تشاجر جلان تتداعى القبائل فيقتل بعضهم بعضا، لأقل سبب وأهون سبب، وكانت حياتهم في الاكتساب والترزق عن طريق هجوم القبائل بعضها على بعض، فينهبون الأموال ويسبون النساء والأطفال، ويستعبدونهم وهكذا كانت الحالة العامة لحياتهم الاجتماعية.

- الترجمة.

- أما من الناحية التجارية يعني الناحية الاقتصادية عند أهل الجاهلية، فمن الأمور السيئة التي كانوا عليها، قضية الربا، فكانوا يتعاملون بالربا تعاملًا موسعًا، وإذا كان الرجل على الرجل الدين، يزيده في المبلغ حتى يؤخر عنه الدين، كما كانوا يتبايعون عن طريق الإنساء الذي هو بيع النسيسة، الدراهم بالدراهم إلى أجل الموسم يعني إلى الحج مثلًا فيسدد له، وكان أهل يثرب وهم أهل المدينة قبل الإسلام، من أخبث الناس كيلا، فكان لأحدهم صاعان، يعني ميزانان، الصاع طبعا هو الذي يكال به عن طريق الكيل، وهو ما يماثل الموازين من جهة يعني الأشياء التي توزن، فكان له صاعان، صاع لنفسه يكيل به لنفسه، وصاع آخر يكيل به للناس، كما كانوا يتعاملون بأنواع من البيوع كلها غرر وضرر، يعني يغرون للناس فيها كمن يبيع السمك وهو في الماء، فكانوا يتبايعون البيع، مثلًا يبيعون اللحم وينتظرون المقابل أو يجعلون المقابل هو ما تلده الناقة، والتي في بطن ناقة أخرى، يعني حتى ما يسمى حبل الحبل، إذا كانت الناقة في بطنها جنين، إذا ولد هذا الجنين وطلع ناقة، فهذه الناقة إذا أنجبت يكون ذلك هو الثمن، وهذا كله من أنواع التجارات التي

حرمها الإسلام لأنها غرر وشيء غير معروف، ولا يجوز أن يتم به بيع. كذلك كانوا يتعاملون بالمقامرة فكان الرجل يقامر الرجل، فإذا انتصر عليه أخذ أهله وماله، فكان القمار على أهله وماله، وبالتالي يفقد الرجل أهله وماله عن طريق المقامرة، نعم.

- الترجمة

- البيع الذي ذكرناه هو بيع الغرر، الذي هو يسمى حبل الحبلية، وهو أن يبيع الرجل إلى الرجل، ويكون الثمن المولود الذي تلده الناقة التي تلدها ناقة هي حامله الآن، يعني مولود الجنين التي في بطن تلك الناقة يكون هو الثمن، نعم.

- الترجمة.

- القمار كانوا يتقامرون، يتقامر الرجل على أهله وولده وماله، فإذا يعني انتصر عليه الخصم أخذ ماله وأهله.

- الترجمة.

- هل تعرف القمار، القمار الذي هو الميسر، وهو المراهنة، يعني هي مثل اللعب بالورق، إذا لعب الإنسان هذه لعبة القمار تكون بالورق أو مثلاً المراهنة على سباق الخيل، فإذا حصلت المراهنة يصل الأمر أحياناً أن يراهن الرجل على أهله وماله، فإذا هزم خسر أهله وماله.

- الترجمة.

المحاضرة الرابعة  
عن طريق الهاتف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فحديثنا في هذا اللقاء عن بدء الوحي، باعتبار أننا تحدثنا كثيرا عن أحوال أهل الجاهلية والفترة التي سبقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من أن هناك مباحث أخرى في أحوال أهل الجاهلية، ولكن يكفي هذا القدر، ونتحدث اليوم عن بدء الوحي، والحقيقة أن بدء الوحي الحديث عنه يتفرع إلى عدة جوانب، ولا بد قبل أن نبدأ الحديث عنه أن نتكلم عن بعض المستلزمات التي لا بد من وجودها عند الحديث عن بدء الوحي، وهو ما يتعلق بالإيمان به، لأن الوحي أمر من أمور الغيب، التي بين الله سبحانه وتعالى أنها من صفات المؤمنين، قال تعالى : { الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون }، فقضية الوحي ليست بالسهولة التي تجعل كل إنسان يعتقدونها ويؤمن بها، وإنما لا بد من حصول اليقين الكامل ووجود مستلزمات كما قدمت تكون سابقة لقضية الوحي، وهذه المستلزمات لاشك أنها بإذن الله متواجدة في الحضور ولكن لا بأس أن نعرج عليها، ونمر عليها مرورا سريعا.

- الترجمة.

- فممکن أن نقول أن مفردات الوحي التي لا بد أن تكون متوفرة في من يريد أن يعرف كيف كان بدء الوحي، وتكون راکزة في عقيدته، الإيمان بالله أولا، ثم الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا، ثم الإيمان بالملائكة التي هي الواسطة في قضية الوحي ثالثا، فإذا كان الإنسان يؤمن بهذه الثلاثة ابتداء يمكن أن نتحدث معه عن قضية بدء الوحي، أما إن لم يكن موقنا بأن هناك هذه الأفراد الثلاثة، ويؤمن بها إيمانا كاملا، لا بد أن يحصل عنده إشكال في قضية بدء الوحي، فإن الوحي عبارة عن اتصال بين الله سبحانه وتعالى وخلق، عن طريق الرسل والأنبياء وبواسطة أحيانا وهي واسطة الملائكة، فالأمر كله يعتمد على الغيب، ولأجل هذا لا بد من تقرير هذه الاعتقادات أولا ثم بعد ذلك التحدث عن بدء الوحي.

- الترجمة.

- والوحي كلمة تعمل في عدة جوانب، أولها عدة مدلولات، والمدلول الذي نتحدث عنه هو ما يعبر عنه بالإعلام الخفي من الله عز وجل لرسله، لأن أصل كلمة الوحي الإعلام الخفي، فأكثر الوحي وأغلبه عن طريق الإعلام الخفي للرسول المرسل من قبل الله عز وجل والوحي يأتي أحيانا من غير الله عز وجل ويراد بذلك أيضا إعلام على وجه الخفاء، كما قال الله عز وجل: {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم}، فأیضا الذي يؤمن بالشيطان ويؤمن بالجن، يعلم أن هناك إعلاما على وجه الخفاء من قبل الشيطان للإنسان، وهذا هو الوسوسة ونحوها مما يحصل عن طريق الخفاء بين الشياطين وبين أوليائهم، كذلك الوحي يأتي بمعنى الإلهام، وهو أيضا يعتبر إعلام على وجه الخفاء يعني يدخل في المدلول العام، كقول الله عز وجل: {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتا}، فهذا إلهام من الله عز وجل لبعض مخلوقاته للعمل بما يصلحهم، كذلك وحي الله عز وجل لأم موسى، قال تعالى: {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم}، فهذا أيضا وحي ولكن هذه الأنواع من الوحي وما شابهها ليست المرادة بحديثنا الآن عن الوحي.

- الترجمة.

- أما المراد بالوحي الذي نريد أن نتحدث عنه الليلة، فهو الإعلام من الله عز وجل إلى أنبيائه بطرق عدة، وهذه الطرق أعظمها هو الكلام المباشر من الله سبحانه وتعالى لرسوله، وهذا مؤكد ومتفق عليه في حق موسى عليه السلام، أن الله عز وجل كلمه تكليما، فكما تعلمون، الله عز وجل واعد موسى عند الطور، فلما جاء موسى لهذا الميقات، كلمه الله سبحانه وتعالى، فسمع كلامه مباشرة بغير واسطة، فهذا أول أنواع الوحي، وهذا وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج عند من يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج بجسده إلى السماء، وهذه مسألة فيها خلاف قديم، فمن يرى ذلك، يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كلمه الله سبحانه وتعالى مباشرة بغير واسطة، وهذه أولى مراتب الوحي، المرتبة الثانية وهي أن يلقي في نفس النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، يعني يشعر في نفسه بمعان وكلمات، هذه الكلمات وهذه المعاني هي وحي من الله سبحانه وتعالى، ومرتبة أخرى وهي أنه يسمع حوله مثل صلصة الجرس، وهذه عن طريق الملائكة، وجود واسطة وهي الملائكة،

فهذه أشدها على النبي صلى الله عليه وسلم وقد صرح بذلك في حديث رواه البخاري ومسلم، أن أشد الوحي هو أنه يأتيه في مثل صلصلة الجرس، فيجد من ذلك شدة، ويفصم وهو يتصبب من العرق، يعني يتركه الوحي وهو يتصبب من العرق، وقد فهم ما أوحى به إليه، كذلك من أمور الوحي أو من طرقه أن يأتيه الملك فيتمثل له في صورة رجل، فيتحدث إليه ويكلمه كما يكلمه البشر، وهذه تحصل ورآها الصحابة عيانا بمجيء جبريل عليه السلام في صورة رجل، وكان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وكذلك من طرق الوحي، أن يرى النبي رؤيا في نومه، ونوم الأنبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم، فيعون مافي هذه الرؤيا، وهذه الرؤيا تكون من أبواب الوحي من الله سبحانه وتعالى.

- الترجمة.

- وأحيانا يرى النبي صلى الله عليه وسلم الملك على صورته التي خلقه الله عزوجل عليها، لا يتمثل في صورة رجل وإنما في صورته الحقيقية التي خلق عليها، وهذه ذكرها البعض في طرق الوحي ولكن لم يثبت أنه حدث فيها وحي، لأنها ما حصلت إلا مرتين فقط للنبي صلى الله عليه وسلم، أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها، مرة في بداية الوحي في مكة، عند منطقة أجياد، ومرة أخرى ليلة المعراج، عندما رآه عند سدره المنتهى، عند تجلي الله عزوجل، تحول جبريل إلى صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح، وقد سد ما بين السماء والأرض، وسد الأفق، وله وصف؛ يتناثر منه الدر والياقوت وأشياء من العجائب، وهذه الحالة لم يثبت فيها كما قلت شيء من الوحي، نعم.

- الترجمة.

- وأنواع الوحي هذه قد جمعها الله سبحانه وتعالى في قوله: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء}، فكلمة {إلا وحيا} هذه الأصل فيها قضية الرؤى الصالحة التي يراها الأنبياء، أو من وراء حجاب وهو الخطاب المباشر، أو يرسل رسولا وهو الملك بصوره المتعددة التي ذكرناها من النفث في الرُوع ومن التمثل في صورة الرجل، ومن المعجى في مثل صلصلة الجرس، ومن التبدي في صورته التي خلق عليها عند من يرى ذلك، فهذه هي طرق الوحي من الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ورسوله.

- الترجمة.

- وهذه الأحوال التي ذكرناها من طريقة الوحي، كانت يعني بُدئ النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي بإحداها، وهي الرؤيا الصادقة، وقد سبق الرؤيا بعض التمهيد لهذا الوحي أيضا، لكنه لم يكن بشيء يعني يوحى به إليه لكي يبلغه وإنما من باب يعني ربط النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العالم العلوي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أول ما بدئ به من الأمر عندما بلغ الثلاثين والثمانين أعوام تقريبا، بدأ يسمع أصواتا ويرى شيئا من الأضواء من حوله ومن أمامه ومن خلفه، فكان يسمع هذه الأصوات ويرى هذه الأضواء ولا يعلم حقيقة ما يرى، وربما سمع بعض الملائكة، وهذه من الأشياء التي ماتكلمنا عنها في فترة الجاهلية، فنقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما حضر مشهدا مع قومه، فيسمع خلفه، هذا حدث مرة واحدة، فسمع خلفه ملكين يقولان، تعال، أحدهما يقول للآخر: تعال لنقوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبل؟ يعني أنه كان موجودا في المكان الذي يستلم فيه المشركون الأصنام، فلم يعد النبي صلى الله عليه وسلم بعدها يشهد مع المشركين مشاهدتهم، كذلك وهو صغير، حدث أنه تعرى عندما كان يساهم في بناء الكعبة، فسمع ملكا خلفه ينهأه ويزجره عن التعري فأخذ عليه ثوبه، وهذه كلها توطئة وتمهيد لقضية الوحي، واشتد سماع هذا الصوت، ورؤية الضوء عندما قارب البعثة، قبيلها بنحو ثلاث سنوات وقد ذكر ذلك الشعبي وهو من أئمة التابعين، إلا أنه لا يثبت بسند صحيح ومتصل باللفظ هذا الذي ورد عنه فإنه قال الذي كان يكلمه ويرى ضوءه إنما هو إسر افيل وليس جبريل عليه السلام، نعم.

- الترجمة.

- فكانت بداية الوحي الحقيقي الذي هو بداية الرسالة وبداية البعثة هو الرؤيا الصالحة رآها النبي صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة، يعني ثبت في رواية صحيحة، بإسناد على شرط الإمام البخاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في الثاني عشر من ربيع الأول، ففي نفس اليوم هذا: الثاني عشر من ربيع الأول بعد أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا صالحة كأنها مثل فلق الصباح، رؤيا واضحة رأى فيها جبريل عليه السلام في النوم أتاه بنمط من الديباج يعني كأنه

قطعة ديباج من الحرير مكتوب فيها {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، إلى قوله {علم الإنسان ما لم يعلم}، ثم قال له : لا تخف يا محمد فإنك رسول الله، ثم انصرف عنه وهب من نومه صلى الله عليه وسلم وفي هذه الرؤيا قال له جبريل أيضا اقرأ، فقال كيف اقرأ، فقال له {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، وكان هذا هو التمهيد لاستعلان جبريل عليه السلام له في غار حراء، كما هو معلوم ومشهور لدينا جميعا، فأتاه جبريل بهذا النمط المكتوب فيه الآيات في نومه، وطمأنه أن تلك هي رسالة من الله عز وجل، وأنه سيكون رسولا ثم هب النبي صلى الله عليه وسلم من نومه فكأنما كتب في قلبه كتاب من هذه الرؤيا التي رآها، وكان ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، عندما أتم النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة من عمره .

- الترجمة.

- واستمر النبي صلى الله عليه وسلم مدة ستة أشهر، بعد تلك الحادثة أو ما يقارب الستة أشهر وهو إلى رمضان، لأنه رأى الرؤيا الأولى هذه، التي كانت تمهيدا لتبدي واستعلان جبريل له في غار حراء، كان بينها وبين رمضان حول الستة أشهر، وفي خلال تلك المدة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الرؤى الصادقة الصحيحة التي تقع كما رآها، وكما ذكرت عائشة كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، ثم حبب إليه أن يختلي فاعتكف في غار حراء في شهر رمضان من نفس السنة . أيضا خلال هذه المدة، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قضاء الحاجة في المناطق البعيدة نوعا ما، كان يمر بالحجر والشجر في خلال تلك الفترة، فيسمعها تخاطبه بالرسالة وتسلم عليه بالرسالة، فكان لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله . وهذا كله طمأنة لنفسه حتى إذا بدأ الوحي في اليقظة يتحملة صلى الله عليه وسلم، فعندما جاء شهر رمضان، اختلى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في غار حراء على ما كان يذكر عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يفعلونه، وكان في ذلك المكان يتأمل في الكون ويتفكر، نوع من الاختلاء بالنفس لأجل التدبر والتفكر، والتقرب إلى الله عز وجل بذلك الفعل من العبادة، وكان يذهب عدة ليال ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها يأخذ زادا ويذهب أيضا إلى الغار مرة أخرى، ثم يرجع إلى خديجة وهكذا، حتى تحققت الرؤيا التي رآها قبل ستة أشهر، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: الرؤيا الصادقة جزء من بضع وأربعين جزءا من النبوة، لأن

الوحي استمر مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة، طبعاً جاء في الرواية : ست وأربعين جزءاً، فاستمر وحي الرسالة ثلاثا وعشرين سنة، والرؤى استمرت ستة أشهر، فكانت الستة أشهر عبارة عن نصف سنة، والنصف سنة تمثل في الثلاث وعشرين سنة جزءاً من ست وأربعين جزءاً، فهذا مصداق لذلك الحديث الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث متفق عليه . فجاءه جبريل بما يشابه الرؤيا التي رآها صلى الله عليه وسلم منذ ستة أشهر، وأتاه في غار حراء وحدث له الحادثة المشهورة المعروفة أنه قال له اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، يعني ماذا اقرأ، أو لست بقارئ، لأعرف القراءة، فأخذه جبريل فغطه أي ضغطه واحتضنه بشدة، حتى كما يقول أهل العلم يعلمه أنه في حقيقة وليس في منام، وينشطه ويجعله أشد انتباهاً، فيقول له اقرأ، حتى وصل إلى ثلاث مرات، يحتضنه بشدة ويضغط عليه، ويرسله ثم قال له : {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، نفس الآيات التي كان رآها في ذلك الديباج الذي مر الحديث عنه في الرؤيا .

- الترجمة.

- فكانت هذه الحادثة التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم في يقظته، كانت في اليوم الرابع والعشرين من رمضان من نفس العام، يعني في ليلة الخامس والعشرين، اليوم الرابع والعشرين من رمضان في الليل، هو ليلة الخامس والعشرين وكانت هذه هي ليلة القدر في تلك السنة، ونزل القرآن فيها جملة واحدة إلى السماء الدنيا، أنزله الله عز وجل، في مكان يسمى بيت العزة، وجعل القرآن في هذا المكان، وأصبح ينزل على حسب الوقائع والحوادث ما يناسب ذلك ينزل به جبريل من الله عز وجل، إلى النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا حسب كل حادثة كما يناسبها من الوحي، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بهذه الصورة وعلى الرغم من كل المقدمات والتمهيدات التي تحدثنا عنها ابتداءً بما حدث له أثناء شبابه، ثم الثلاث سنوات تقريبا التي كان يرى فيها الضوء ويسمع فيها الصوت، ثم الرؤيا التي رآها على رأس أربعين سنة من عمره، ثم الرؤى الصادقة التي كان يراها فتتحقق، ثم سلام الشجر والحجر عليه، كل هذه التمهيدات والتوطئات أيضا لم يتحمل النبي صلى الله عليه وسلم الوحي حقيقة عندما رآه في اليقظة، وأصبح يرجف قلبه وترتعد فرائصه ورجع إلى خديجة رضي

الله عنها وأخذ يقول زملوني زملوني مما يشعر بالقشعريرة وكأنه البرد، وفي نفس الوقت خشي أن يكون هذا ليس وحيا من الله لأنه لا يعلم كيفية الوحي من الله، مازال لم يتعلم هذا الشيء بعد، كما قال الله عز وجل: {وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبدنا}.

- الترجمة.

المحاضرة الخامسة  
عن طريق الهاتف

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن محمدا عبده ورسوله، وبعد، فنستكمل حديثنا عن بدء الوحي وما تلاه من أحداث في السيرة النبوية العطرة، وقد ذكرنا أن الله سبحانه وتعالى مهد للنبي صلى الله عليه وسلم قبل حصول الوحي، في اليقظة بمنام ، توطئة وتمهيدا حتى يستطيع أن يتحمل هذا الحدث العظيم، وعندما أتاه الوحي في غار حراء في اليقظة، والقصة معروفة، رجع النبي صلى الله عليه وسلم بعدما سمع من جبريل من بداية سورة اقرأ إلى قوله تعالى: {علم الإنسان ما لم يعلم}، فدخل إلى خديجة وقال لها زملوني زملوني، وذلك من شدة الرجفة التي كان يشعر بها النبي صلى الله عليه وسلم، فعندما أخبرها بذلك الخبر كان من كلامه صلى الله عليه وسلم، أن قال لها، ما أراني إلا قد عرض لي، وفي بعض الألفاظ قال لقد خشيت على نفسي أن يكون بي جن ، والسبب في ذلك أن اتصال الملائكة بالإنسان فيه تشابه من جانب مع اتصال الجن بالإنسان ، فالمملك إذا اتصل بالإنسان وإنما يتصل بنبي كريم ، ولأمور طيبة ويكون العلاقة مبنية على إيصال رسالة من الله سبحانه وتعالى، وفي تلك الحالة يعتري النبي بعض الأشياء مثل العرق الشديد والغطيط ونحو ذلك من الأمور التي أشرنا إلى بعضها ونفصلها في هذه المحاضرة إن شاء الله تعالى، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الوحي احمر وجهه وأصبح يغط يعني يصدر صوتا يشبه صوت النائم المستغرق في النوم، ويغيب عن الناس كالنائم ، ويثقل بدنه ثقلا شديدا حتى إن بعض الصحابة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد وضع فخذه عليه فقال كادت فخذ النبي صلى الله عليه وسلم أن ترضني يعني من شدة الألم، فهذه الحالة يحصل شيء يسير من الشبه بينها وبين الشخص الذي يتلبس به الجن، فكما يسمع النبي مثلا من المملك صوتا وكلاما فكذلك يسمع المتلبس به الجن صوتا وكلاما من عالم غيبي آخر وهو عالم الجن، وكذلك يحصل له شيء من الإغماء وكذلك قد يغط أحيانا ونحو ذلك مما يعتري الشخص الذي يكون هناك اتصال بينه وبين الجن.

- الترجمة.

- فعندما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بهذا وذكر لها هذا الظن الذي خشيه، طمأنته خديجة بما رد به القرآن على المشركين عندما اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مجنون وأنه يتنزل عليه شيطان، وهذا كما ذكرنا لأنهم لم يقتنعوا بحصول الاتصال بين الملائكة وبين البشر بأمر من الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالة، فكان رد خديجة طمأنة للنبي صلى الله عليه وسلم دليلا على فقها ورجاحة عقلها، فقالت كلا والله ما يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وما أتيت فاحشة قط، فهذه الصفات كلها صفات خلق الكريم ونفس طيبة، ومثل هذه النفس لا يمكن أن يكون بينها وبين الجن شيء من الاتصال أو بينها وبين الشياطين شيء من الاتصال، وإنما هذه صفات عالية لا يمكن أن تكون إلا مصطفاة ومنتقاة ولا يمكن أن يخزيها الله عز وجل بأن يجعل للشيطان عليها سبيلا بحيث يتخبطها ويجعلها مجنونة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرت خديجة كان يصل الرحم، وهذا معروف، ويصدق الحديث حتى لقب في قومه بالصادق وبالأمين، ويحمل الكل، يعني يعين الضعيف الذي لا يستطيع أن يؤدي العمل إلا بمعونة، ويكسب المعدوم أي ينفق على الذي لا مال عنده ويعينه على معاشه، ويقري الضيف، يعني يستضيف الضيفان ويطعمهم ويحسن ضيافتهم، ويعين على نوائب الحق تقصد بها كلمة جامعة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفرع لقومه عندما يحتاجون إلى أي مساعدة، وما أتيت فاحشة قط، يعني لم يقع في فاحشة من الفواحش التي يستنكرها العقل قبل استنكار الشرع لها، وهذا شيء واقع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، وعندما اتهمه المشركون بالجنون وأن الشياطين تنزل عليه، وأن هذا الذي يأتيه ربي من الجن، رد عليهم القرآن فقال الله سبحانه وتعالى: {قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفك أثيم}، فالشيطان لا يمكن أن يتنزل على نفس طيبة مثل نفس النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما الذي جاءه ملك من الله ووحى من الله سبحانه وتعالى، أتاه بقرآن عظيم ومعان سامية وتشريع متكامل، بخلاف الذين تنزل عليهم الشياطين، فيقولون كلمات لا معنى لها ويخرفون ويقع منهم الهذيان، وقبائح الأفعال في تلك الحالة.

- الترجمة.

- ولما ذكرت خديجة هذا للنبي صلى الله عليه وسلم، حدث عنده نوع من الاطمئنان وزاد اطمئنانه عندما أخذته خديجة وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وورقة بن نوفل كان رجلا تنصر في الجاهلية، علم أن أهل الجاهلية على باطل، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عن بعض من كان على الحق من أهل الجاهلية، وقلنا إن منهم ورقة بن نوفل، فقد كان على نصرانية صحيحة، وكان يحسن اللغة العربية واللغة العبرانية، فكان يقرأ الإنجيل ويترجمه بالعربية ويكتب الكتاب العربي والعبراني، فهذا الرجل كان على نصرانية حقة، وكان شيخا كبيرا قد عمي بصره، ولما جاءته خديجة طلبت منه أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول، فعندما أخبره علم مباشرة أن ذلك وحي من الله وأن ذلك ما حصل لسابقه من الأنبياء الذين أنزل عليهم الوحي، فكان من كلامه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم، هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، وهذا الذي قاله ورقة إنما قاله بعلم من الكتاب الذي كان يقرؤه وهو الإنجيل وكتب أهل الكتاب التي يعني تجنب التحريف الذي وقع فيها ولم يأخذ بالبواطل التي ذكرت فيها أو حرفها أهلها، وإنما أخذ بالبشارات الصحيحة الواردة في التوراة والإنجيل وطبقها على وصف النبي صلى الله عليه وسلم وحالة النبي صلى الله عليه وسلم والأخبار التي يعرفها عن النبي الخاتم، وقال له: إن ذلك الناموس الذي أنزل على موسى، يعني ذكر موسى ولم يذكر عيسى لأن الرسالة المحمدية أقرب شيها بالرسالة الموسوية لأنها شاملة لأمر الحياة كلها، وإنما كان عيسى عليه السلام مرسلا بالإنجيل وأمر الإنجيل يقوم على تعاليم متممة للتوراة، وموجهة إلى الاهتمام بالجانب الروحاني، وأما الأحكام الشرعية فجلبها من التوراة، فقوله الناموس الذي أنزل على موسى لأجل التشابه الذي بين التوراة وبين القرآن في وجود الأحكام الشرعية، والفقهيات ونحو ذلك، وكذلك أيضا جاء في بعض الآثار أن الإنجيل إنما أنزل على عيسى عليه السلام عبارة عن كتاب نظر فيه ثم رفع، ولم ينزل عليه آية آية كما حدث في التوراة وفي القرآن عن طريق جبريل عليه السلام، فقوله: يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟! تعجب أن يخرجهم قومه في مثل ذلك، فقال: نعم لم

يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وأوذني، وإن يدركني يومك حيا أنصرك  
نصرا مؤزرا، فهذا كان لقاء بين ورقة وبين النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه إثبات  
إيمان ورقة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة.

- فكان ذلك الذي حدث في تلك الليلة، ليلة الخامس والعشرين من رمضان،  
فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنزل الله عز وجل عليه بداية تلك الرسالة،  
وهي الآيات من قوله: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، إلى قوله: {علم الإنسان ما لم  
يعلم}، فهذه الآيات هي أول ما نزل من القرآن الكريم منجما أي مفرقا، لأن القرآن  
أول ما أنزله الله عز وجل، أنزله كاملا إلى مكان في السماء الدنيا، وهو بيت العزة،  
يسمى بيت العزة، وهذا المكان بموقع النجوم فينزل جبريل حسب الأحداث وحسب  
ما يأمر الله عز وجل، بالآيات المفرقة خلال الفترة التي قدرها الله عز وجل لتلك  
الرسالة، فكانت هذه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم المعجزة الحقيقية المستمرة  
إلى يوم القيامة، وهو ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،  
وفي صبيحة اليوم التالي وهذه يعني نقطة نريد أن ننتبه لها، حيث إن هناك بعض  
الخلافاً بين أهل العلم في ترتيب الأحداث وهذا الذي توصلت إليه بعد البحث  
الدقيق الشديد في قضايا السيرة، فأتاه جبريل في اليوم التالي، صبيحة خمس  
وعشرين من رمضان، فعلمه الوضوء والصلاة، وهذا الذي ذكرته ثابت في  
الحديث، وذكره إمام المغازي ابن إسحاق، فأتاه جبريل فعلمه الوضوء والصلاة،  
ولما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وهذه ذكر العلماء أنها  
لأجل دفع الوسواس، فإذا أخذ الإنسان قليلا من الماء ونضحه على ملابسه بعد  
الوضوء في مكان الفرج، يستطيع أن يدفع الوسواس أن يكون خرج منه شيء أو  
نزل منه شيء، وهذه تعتبر من سنن الوضوء التي يعني تدفع عن الإنسان كما ذكرنا  
الوسواس، ولما علمه الوضوء والصلاة، وهذه نقطة مهمة أن الصلاة بدأت مع  
بداية البعثة، فبمجرد ما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم، علمه ذلك جبريل عليه  
السلام، وأتاه فأمه عند البيت مرتين، يعني أخذه عند البيت فأراه الصلاة، فصلى  
به الظهر حين مالت الشمس، وعلمه مواقيت الصلاة في حديث طويل، علمه  
خمس صلوات خلال اليوم الأول واليوم الثاني، فعلمه الصلوات الخمس كما نحن

نصلحها الآن، ما تختلف إلا أن الصلاة ركعتين ركعتين، يعني الرباعية كان يصلحها ركعتين واستمر ذلك الأمر حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الصلاة الرباعية ركعتين ويصلح المغرب ثلاثا، ثم التفت إليه في اليوم التالي وقال له يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، الصلاة بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس، فعلمه الصلاة في أول يوم، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم خديجة الصلاة في نفس اليوم فصلت معه كما علمه جبريل، وكانت خديجة رضي الله عنها هي أول الناس إسلاما وصلاة.

- الترجمة، يا شيخ هل ذكرت شيئا عن نضح الفرج بعد الوضوء؟  
- نعم، هذا الحديث الثابت، الذي ذكرته هو الحجة في هذه المسألة، وإنما ذكرت ابن إسحاق أيضا تأييدا أن أهل المغازي، وهو إمامهم يرون ذلك، أن الصلاة علمها النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم التالي، ومع الوضوء ذكرت الرواية قضية نضح الفرج بالماء حتى يذهب الوسواس عن الإنسان، ما يتشكك نزل منه شيء أم لا، فيحصل عنده وسوسة.

- فهذا يعني، دليل على مشروعية ذلك.

- نعم.

- الترجمة،

يا شيخ بارك الله فيكم ما عندنا وقت كثير لأن صلاة المغرب قريبة جدا، فإن شاء الله نسألك أسئلة متعددة إذا كان ممكنا.

- طيب تفضلوا.

- يا شيخ الإخوان نيهوني على نقطة مهمة، قالوا إن شاء الله نحن نصلي المغرب ثم بعد الصلاة إن تريد يا شيخنا أن تتم المحاضرة، وإن شاء الله الأسئلة إن كان هذا مناسبا.

- طيب ما في مانع.

تتمة المحاضرة:

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فنستكمل المحاضرة، فأقول

:

بعدهما علم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والوضوء استعدادا لها، قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم يعني الشاهد في هذا الأمر أن الإسلام من بداية الأمر ارتبط بالصلاة، وهذه دلالة عظيمة على عظم قدر الصلاة، وأنه لم يكن في وقت من الأوقات إسلام بغير صلاة، وفي نزول جبريل لتعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والوضوء في ذلك الوقت، أفضل دليل على أهمية الصلاة في الإسلام ورجحان القول القائل بكفرتارك الصلاة كلية، وهذا هو الذي عليه علماء السلف من التابعين، وفي أمر تعليم الصلاة يدخل عندنا مسألة نزول الفاتحة، وقد اختلف فيها العلماء، والصواب أن الفاتحة تعلمها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت، فقال له جبريل يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم، وعلمه الفاتحة فهي في الحقيقة تعتبر نازلة بين فاتحة سورة العلق وبين فاتحة سورة المدثر كما سيأتي الكلام، وأن البسملة نزلت في أثناء تعليم الصلاة، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنها سورة جديدة بنزول البسملة، وهي الفاصل بين السور كما ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم، فتعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الثلاثاء وهو اليوم التالي لنزول الوحي، فعلم خديجة كما علمه جبريل عليه السلام، فصلت معه، فكما ذكرنا كان أول الناس إسلاما وصلاة خديجة، وتلاها مباشرة علي بن أبي طالب، الذي صلى أيضا يوم الثلاثاء كما ثبت في الحديث أنه قال أنزل على للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصليت يوم الثلاثاء، وهو ثاني من أسلم من الناس وأول من أسلم من الغلمان، وفي ذلك درس وهو أن يبدأ الإنسان بنفسه ثم أقرب الناس إليه، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته خديجة وعلي ولم يكن معه غيرهما، فخديجة كانت... طبعاً بناته، وخديجة كانت زوجته، وأما علي بن أبي طالب فوجوده كان بسبب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أخذه من والده فضمه إليه، وهذا شيء ثابت وروي في بعض الطرق أن ذلك كان بسبب ضيق النفقة عند أبي طالب فالنبي صلى الله عليه وسلم أخذ منه علياً حتى يساعده في تربيته، نعم.

- الترجمة،

يا شيخ ذكرت روايتين عن تربية علي رضي الله عنه، فهل ممكن أن تعيد بارك الله فيك.

- نعم أنا قلت الرواية الثابتة تقتصر على أن علي بن أبي طالب أخذه النبي صلى الله عليه وسلم وضمه إليه، لكن ما السبب ؟ جاء في رواية أخرى فيها شيء من الضعف أن أبو طالب ضاقت المعيشة عنده بسبب كثرة عياله، فأخذ منه النبي صلى الله عليه وسلم عليا ورباه عنده، وعندما أسلم علي كان عمره تسع سنوات نعم.

- الترجمة.

- هذا الذي ذكرناه، وصلنا فيه إلى يوم الثلاثاء، وهو اليوم التالي ليوم البعثة، ثم جاء أيضا أن خديجة أرادت التثبت مما ذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم، ومما قاله ورقة ابن نوفل من أن هذا رسالة وأن هذا الذي يأتيه ملك كريم، فجاءت قصة ثابتة فيها أنها طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى جبريل أن يخبرها بأنه أتاه، فقالت له هل تستطيع إذا جاءك الذي يأتيك أن تخبرني به، فقال نعم، فلما رأى جبريل وكان جبريل كأنه ملازما له خلال اليومين اللذين في بداية البعثة، فلما رآه قال هذا هو فقالت اجلس على فخذي الأيمن فجلس، فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل تراه، فقال لا، لا أراه، فقالت يعني والله إن هذا ملك كريم، هذا والله ملك كريم، والله ما هو شيطان لأن الشيطان يحب العري والتكشف بخلاف الملك الكريم الذي من طبعه الاستحياء والخلق الطيب، وهذا من أيضا من فطنها ورجاحة عقلها، مثل المرة الأولى التي ذكرت الصفات الطيبة في النبي صلى الله عليه وسلم، فذهبت خديجة إلى ورقة وحدثته بذلك، فقال لها حقا أخبرتك يا خديجة، وهذا كله تم في خلال اليومين الأولين من البعثة، ولم ينشب ورقة أن توفي، ومات ورقة، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قد أمر بإيصال الدعوة أو بدأ فعلا نشرها، وإنما اقتصر الأمر فيها على أهل بيته فقط، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مكملا لفترة الاعتكاف التي بدأها في غار حراء، فلما انتهى الشهر وهو شهر رمضان، نزل النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكافه، ولكن حتى انتهى الشهر انقطع جبريل عنه، بعد ذلك، بعد تلك الحادثة انقطع عنه يومين أو ثلاثة، فإذا حسبنا الفترة يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء هذه مثلا ثلاثة أيام من يوم أربعة وعشرين، يبقى على

الشهر ثلاثة أيام، هذه الفترة انقطع فيها جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يأت به بشيء من الوحي ولم يره، فظن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل انقطع عنه كلية ولن يأتيه بسبب خوفه وما حصل له من الجزع، فتأثر كثيرا وحزن واشتكى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك يعني شعر بشيء من المرض خلال الثلاثة أيام هذه فقالت له خديجة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا قد قلاك لما يعني كما جاء في بعض الألفاظ لما يرى من جزعك، لم أره قريبا منذ ليلتين أو ثلاث، فهذا الذي حصل في فترة الوحي وهذه قصة فترة الوحي التي حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة، يا شيخ المرأة التي قالت هذا للنبي صلى الله عليه وسلم هل زوجة أبو جهل أم خديجة؟

- نعم أنا ذكرت هذا على أنه اللفظ الراجح والرواية الثابتة، وأما كونها زوجة أبي جهل فهذا لم يرد في شيء من الروايات، وجاء في بعض الألفاظ أن الذين قالوا ذلك هم المشركون، وسوف أفصل هذا بعد ما تترجم أنت حتى لا يعني تتداخل المعلومات.

- الترجمة.

- قلنا إن خديجة لما رأت النبي اشتكى وتأثر كثيرا من انقطاع جبريل عنه، ذكرت له هذا الكلام وقالت له ما أرى صاحبك إلا قد قلاك لما يرى من جزعك كما في بعض ألفاظ الرواية، فحصل بعد ذلك أن نزل جبريل عليه السلام، وعاد الوحي وتتابع، وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل، ولكن نتوقف هنا في نقطة خديجة رضي الله عنها، لأن أولا اختلفت الرواية هذه التي فيها المرأة التي حدثت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وجاء في بعض ألفاظها أن الذين قالوا ذلك هم المشركون، وجاء في رواية فيها ضعف أن التي قالت ذلك هي امرأة أبي لهب، ولكن الروايات الثابتة وألفاظ الصحيح ومسار السيرة يؤكد ويثبت أنها خديجة، وتضافرت الروايات على ذلك وتظاهرت عليها النصوص، وليس في الرواية إلا أن خديجة يعني ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم إشفاقها من هذا الشيء كما هو أشفق، فقالت له أرى هذا الملك الذي يأتيك عندما رأك جزعا ومترددا وتظن أن ذلك شيء من الشيطان، تركك، فكان مجرد كلام تذكره خديجة رضي للنبي صلى الله عليه وسلم وليس كما تصوره

الرواية الثانية التي يعني كأنها تقول أن ذلك شيطان تركك أو نحو ذلك، فالمهم أن هذه ....

طبعا أنا فصلت القول فيها في كتاب صحيح السيرة، والذي يثبت أنها ليست امرأة أبي لهب ولا المشركون أن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لم يكن بعد دعا أحدا من الناس ولا علم أحد برسالته ولا حدث بينه وبين المشركين شيء أصلا حتى يقولوا له إن شيطانك تركك أو ربك قد قلاك، وهو لم يخبرهم بعد بشيء، ولم يعلموا عن الرسالة شيئا وإنما ذلك كان خلال الأيام القليلة التي قضها في حراء، ولفظ استحماء الوحي قول رواية جابر قال لما قضى النبي صلى الله عليه وسلم جواره بحراء وكان مدة الجوار شهرا، نزل فاستبطن بطن الوادي، التي هي نزول بداية سورة المدثر في أول وحي بعد فترة الوحي التي نتكلم عنها نحن الآن، فإذن الترتيب كما ذكرناه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في أسرته وعلمهم ما علمه جبريل، فلما انقطع عنه جبريل اليومين أو الثلاثة، لا يعلم أحد بأمره إلا خديجة وعلي بن أبي طالب، وعلي طفل صغير عمره تسع سنوات وكذلك بنات النبي صلى الله عليه وسلم يعني في سن الطفولة أيضا، صغيرات جدا، فما تكلم معه في ذلك إلا خديجة التي قالت له ما أرى صاحبك إلا قد قلاك، فأنزل الله عز وجل سورة المدثر عندما انتهى جوار النبي صلى الله عليه وسلم، بعد انتهاء شهر رمضان، وأنزل معها بداية سورة الضحى، قوله سبحانه وتعالى: {والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى}، لأجل كلمة خديجة التي قالتها للنبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة.

المحاضرة السادسة  
مفقودة

المحاضرة السابعة  
عن طريق الهاتف

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، نستكمل حديثنا الذي توقفنا فيه عند بداية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه وأنه دعا أبا جهل فإذا به يشهد له بأنه قد بلغ الرسالة، ثم يبين للمغيرة بن شعبة أن سبب عدم إيمانه المنافسة التي كانت بينهم وبين أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فكان موقف قريش من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، التكذيب والاستهزاء غير أنه لم يحصل بينهم شيء من العداوة الشديدة والإيذاء لأحد لأن الدعوة ما زالت في بدايتها، وأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمّل، وكنا قد ذكرنا أنه نزلت عليه يا أيها المدثر في أول ما نزل بعد فترة الوحي، ثم أنزل الله عز وجل مع ما تتابع عليه من الوحي، صدر سورة يا أيها المزمّل وليست السورة كاملة، وإنما إلى قوله تعالى: {واجرهم هجرا جميلا}، ونلاحظ في هذه الآيات أن الله عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوم الليل، فقال له: {قم الليل إلا قليلا، نصفه أو انقص منه قليلا}، ثم قال له: {إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا}، إلى آخر الآيات، وهي تمثل تلك المرحلة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها توجيه الأمر له بالصبر وتوجيه الأمر له بالاستعانة بقيام الليل لأنه يعينه بعد ذلك على تحمل هذه الرسالة وتحمل مشاق الدعوة، فكانت تلك مرحلة .

وتعرفون أن كل واحد منا معه قرين من الجن، وهذا القرين دوره أنه يوسوس للإنسان ويأمره بالشر ولكن النبي صلى الله عليه وسلم من تهيئة الله عز وجل له أيضا يعني أعانه على هذا القرين فأسلم فأصبح لا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا بخير، وهذه خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم تحصل لأحد من الأمة ولم تحصل لأحد من الأمم .

وكنا ذكرنا أن جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهذا هو الأغلب في التمثيل تمثل الملك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرى جبريل على خلقته وعلى صورته الحقيقية، فطلب منه أن يراه في صورته، فظهر له جبريل عليه السلام في صورته التي خلقه الله عليها، وهو منهبط من السماء وقد سد ما بين السماء والأرض، وعليه ثياب من السندس وهو الحرير، وقد

تعلق به اللؤلؤ والياقوت وله ستمائة جناح فسد الأفق، وكانت هذه هي المرة الأولى التي رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية .

- الترجمة.

- ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته هذه، أثبت الله عزوجل ذلك في كتابه فأنزل سورة التكوير، وبدأت بآيات الله عزوجل التي ستكون عند القيامة، وبعض أهوالها، ثم ذكر شيئاً مما يفعله أهل الجاهلية وهو وأد الأطفال، البنات، كما قال تعالى: {وإذا الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت}، إلى أن قال: {إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين}، يعني جبريل عليه السلام مؤتمن من عند الله على تلك الرسالة وقد أرسله الله عزوجل بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال مخاطباً قريش: {وما صاحبكم بمجنون}، يعني النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الذي يراه وحي من الله، وهو من ملك أمين مطاع وليس من جن كما زعم أهل مكة من قريش وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم مجنون واتهموه بذلك، ثم قال تعالى: {ولقد رءاه بالأفق المبين}، يقصد بذلك تلك الرؤية التي رآه فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقد سد الأفق بخلقته التي خلق عليها، ثم ذكر تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمتهم فيما يقول {وما هو على الغيب بضنين، وما هو بقول شيطان رجيم، فأين تذهبون، إن هو إلا ذكر للعالمين}، كل ذلك بيان لصحة هذه الرسالة وتنبيه لقريش بأن يعودوا إلى رشدهم ويتفكروا في ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر فيهم إيمانه واتباعه لتلك الرسالة من غير أن يحصل بينه وبينهم تصادم كما ذكرت، فيروي لنا أحد أهل قريش الذين أسلموا طبعا فيما بعد وهو عفيف الكندي، يقول جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، يعني كان صديقا له، فمن كندة هو وليس من قريش وإنما جاء ضيفا على العباس بن عبد المطلب، يقول : فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء، وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبليها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، رفع الشاب فرفع

الغلام والمرأة، ونلاحظ في هذه القصة حصول صلاة الجماعة من النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه خديجة وعلي بن أبي طالب، وذلك في أول الأمر وهذا دليل على ما ذكرناه من قبل، وهو مشروعية الصلاة مع بداية الرسالة، فيقول : فخر الشباب ساجدا فسجدا معه، فقلت يا عباس أمر عظيم، لما رأى ذلك وهذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وخديجة، عند الكعبة أمام الناس، قال : هذا أمر عظيم، فقال له العباس : أمر عظيم، يعني فعلا هذا أمر عظيم، فقال له العباس أتدري من هذا؟ قال عفيف الكندي لا، فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي. أتدري من هذا الذي معه؟ فقال لا. قال علي بن أبي طالب ابن أخي. ثم قال المرأة قال خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي، ثم قال وهذا حدثني أن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، ثم قال لا أعلم على ظهر الأرض أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، فهذه الحادثة كانت في بداية البعثة، وفيها دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بين قومه باتباعه لهذا الدين وبصلاته وأن صلاة الجماعة كانت مشروعة في أول البعثة.

- الترجمة.

(سؤال غير واضح كاملا)

- نعم، هو عندما رأى عفيف الكندي هذه الحالة أمامه قال للعباس هذا أمر عظيم، يعني هو لم يرقبل ذلك مثل هذه الحادثة، فقال له العباس نعم هذا أمر عظيم، ثم قال له أتدري من هذا ومن هذا ومن هذه، ذكر له أن هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذا هو علي وأن هذه هي خديجة، ثم قال له إن ابن أخي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بأن ربه الذي خلقه وخلقك يعني رب السماء والأرض، يقول أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، يعني أمرهم بتلك الصلاة وأن يصلوا هكذا، ثم قال له وحلف بالله أنه لا يعلم على ظهر الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء.

- الترجمة.

- نعم، وحادثة أخرى هذه الحادثة التي ذكرناها كانت في صلاة الظهر، لأننا ذكرنا أن إيش، الرواية تقول أنها لما ارتفعت، طلعت الشمس وحلقت في السماء، يعني توسطت السماء كانت تلك صلاة الظهر، وفي يوم آخر ظهر أبو طالب، على النبي

صلى الله عليه وسلم وكان معه علي وهما يصليان صلاة العصر، فهذا أيضا فيه صلاة العصر، وفي مكان يسمى بطن نخلة، فظهر أبو طالب على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وهما يصليان صلاة العصر، فقال لما رأى تلك الصلاة منهما، قال ماذا تصنعان يا ابن أخي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يدل على أنهما يصليان لله عز وجل، ثم دعاه إلى الإسلام، فما كان من أبي طالب إلا أن قال ما أرى بالذي تصنعان أو بالذي تقولان بأسا، يعني هذا الكلام لا بأس فيه طيب ولكن لا تعلوني استي أبدا، يعني يقول أنه لا يمكن أن يسجد كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يسجدان، حتى لا يكون رأسه أدنى من مؤخرته، وهذا يستشكله ويرى أنه إهانة عظيمة له، ولأجل ذلك لا يقبل تلك الصلاة.

وأیضا في بداية البعثة وفي تلك الآونة رأى الرسول عليه الصلاة والسلام جبريل وكان عند خديجة فقال له جبريل: يارسول الله هذه خديجة أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، يعني من لؤلؤ ليس فيه إزعاج ولا تعب، فقالت خديجة إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله. وهذه كانت بشارة لخديجة رضي الله عنها لأنها أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم على الإطلاق، وهي أول من آمن من النساء على وجه الخصوص، وكانت لها تلك الكرامة من الله سبحانه وتعالى، نعم.

- الترجمة.

- وكنا ذكرنا في بداية الحديث عن الوحي وبدء الوحي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحي في صور عدة، وفي أثناء نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم، كانت تعتربه أحوال فيها دلالة أولا على أن الوحي ليس بأمر مفتعل من ذات النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو أمر خارجي عن قدرته وعن اختياره، وإنما يأتيه بقوة خارجية، لا يستطيع أن يتحكم فيها ولا في نفسه أثناء نزول الوحي، ومن الحالات التي كانت تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه، أنه كان في اليوم شديد البرد ينزل منه العرق يصب صبا وهذه حالة لا يستطيع الإنسان أن يفتعلها، وكان يأخذه كهينة السبات، ومن ثقل الوحي إذا كان على دابة بركت تلك الدابة ولم تستطع أن تحمله، وإذا كان مسندا فخذ على فخذ أحد أصحابه

تكاد أن تنكسر الفخذ التي يستند عليها النبي صلى الله عليه وسلم من ثقلها، وكان يتردد وجهه وجسده يعني يتغير لون الجسد ولون الوجه، ويحمر وجهه احمرارا شديدا، ويأخذه شبه نوم مع غطيظ شديد ، وينكس رأسه وتبقى عيناه صلى الله عليه وسلم مفتوحة ويدوم بصره بحيث يعني لا يطرف بعينه، ويفرغ سمعه وبصره لما يأتيه من الله سبحانه وتعالى، ولا تتغير... يعني لو كان ممسكا في يده شيئا يظل على ما هو عليه في تلك الحالة ممسكا ما كان في يده، ولا يغير شيئا من أفعاله التي كانت سابقة لوقت نزول الوحي، كأنها حالة تجمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه الحالة التي كانت تأتيه كان يحصل معها أنه إذا سمع الوحي يخشى أن يتفلت الوحي منه فلا يستطيع أن يحفظ ما يقال له وما يتلوه عليه جبريل عليه السلام، فكان يسرع بلسانه حتى يحاول أن يحفظ ما يلقيه عليه جبريل فأنزل الله عز وجل عليه سورة القيامة . وسورة القيامة في بدايتها الحديث عن خلق الإنسان ثم عن القيامة وبعض أحوالها وكيف ينبأ الإنسان في ذلك اليوم بما فعل، ثم ذكر الله عز وجل تلك الحالة التي كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره أن لا يفعل ذلك، فقال: {لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه}، فأمر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالوحي أن لا يحرك لسانه وإنما ينصت ويستمع فقط للتلاوة، فإذا انصرف عنه جبريل عليه السلام جمعه الله عز وجل في صدره، وهذه من المعجزات التي أوتىها النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: {ثم إن علينا بيانه}، أي نبينه على لسانك كما قرأه جبريل عليه السلام.

- الترجمة.

- نعم، وأنزل الله عز وجل أيضا في هذه الحالة التي كانت تعترى النبي صلى الله عليه وسلم آية من سورة طه قبل أن ينزل باقي السورة وأولها، فقال: {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما}، وأنزل أيضا الله سبحانه وتعالى في ذلك قوله: {سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله}، من سورة سبح اسم ربك الأعلى، وأنزل السورة والسورة تتحدث عن تزكية النفس {قد أفلح من تزكى}، فطهر نفسه من الشرك، {وذكر اسم ربه} أي وحد الله سبحانه وتعالى {فصلى}، أي الصلوات الخمس، وهي أيضا من الدلائل على مشروعية الصلوات الخمس في تلك المرحلة،

فقال تعالى: {قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى}، يعني صلى الصلوات الخمس، ثم ذكر سبحانه وتعالى أن هذه الدعوة وهذه الرسالة جاءت بالتوحيد الموجود أيضا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى .

وفي بداية أيضا الدعوة من المواقف التي كان فيها جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم، أنه نظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم، إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، يعني أول مرة ينزل فيها إلى الأرض، فلما نزل، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد أرسلني إليك ربك، فقال أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا؟ يعني خيره الله سبحانه وتعالى بين أن يكون ملكا نبيا مثل سليمان وداود، أو يكون عبدا رسولا يعني في درجة العبودية ويدخر له أجره في الآخرة، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد تواضع لربك، فقال بل عبدا رسولا . وكان ذلك كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

- الترجمة . يا شيخ ممكن تذكر الآية مرة أخرى .

- نعم، يقول الله عزوجل: {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إياك وحيه وقل رب زدني علما}

- الترجمة.

- هذا يعني ما ذكرناه الآن كله في فترات متقاربة في بداية الدعوة، والتركيز في هذا الكلام كان على النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته خديجة رضي الله عنها، وعلي بن أبي طالب الذي تربى في بيته صلى الله عليه وسلم، وأما الأولون الذين سبقوا إلى الإسلام، فكان لهم مواقف ويعني تدرج، فتلا خديجة وعلياً في الإسلام زيد بن حارثة، وزيد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يدعى زيد ابن محمد فكان أول من أسلم من الذكور البالغين وأول من أسلم من الموالى، فزيد بن حارثة بقي على اسم زيد ابن محمد حتى وقت متقدم من الرسالة في سورة الأحزاب كما قال الله عزوجل: {ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله}، فمن ذلك الوقت سمي زيد بن حارثة، يعني عاد إلى اسمه الأول، وإنما كان في الفترة التي نتحدث عنها يسمى زيد ابن محمد، وقصته ما تعرضنا لها لأنها كانت في الفترة التي قبل البعثة، فزيد بن حارثة هو أول من أسلم من الذكور البالغين لأن علياً رضي الله عنه لم يكن بلغ بعد وإنما كان من الصبيان، وزيد ابن محمد أو زيد بن حارثة كما هو الحال بعد نزول

النهي عن دعوته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هو أول رجل أسلم، ولكونه كان من الموالى فيعني ما ذكر كثيرا أنه أول من أسلم من الرجال والذي اشتهر أنه أبو بكر الصديق، ثم كان أول من أسلم بعد هؤلاء الثلاثة هو أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان، وكان صديق النبي صلى الله عليه وسلم، الملازم له، وكان أول من أسلم من غير بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم من الأحرار الذكور، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم عتيق النار فسمي عتيقا، وأبو بكر الصديق كانت أخلاقه في الجاهلية كأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في جوانب كثيرة، فقد وصف بما وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه كان يكسب المعدوم ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، وأيضا يضاف إلى ذلك أن أبا بكر الصديق كان قد حرم على نفسه شرب الخمر في الجاهلية، ولم يقل بيت شعر لا في جاهلية ولا في إسلام، نعم .

- الترجمة.

- وهؤلاء الذين أسلموا حول النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يأتي ذكرهم إنما هم باختيار من الله سبحانه وتعالى، فكما نظر الله سبحانه وتعالى في قلوب العباد فوجد أن قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو خيرها فاصطفاه لرسالته كذلك نظر في قلوب العباد فوجد قلوب هؤلاء هي خير القلوب، فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي ذكرته ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه . وتلك المنزلة العظيمة للصحابة رضي الله تعالى عنهم، وما سيأتي مما تحملوه في سبيل هذه الدعوة، وكيف نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم ووقفوا في إزائه يدل على منزلتهم العالية، ويحثنا على أن نقتفي آثارهم، وأن ننهج منهجهم وهذا هو الطريق الصحيح لمن أراد أن يسلم في دينه وأن يعبد الله سبحانه وتعالى العبادة الصحيحة الحققة، بعيدا عن الانحرافات والأهواء . وبالنسبة لأبي بكر الصديق عندما يعني أسلم ودخل في تلك الدعوة، أنزل الله عز وجل ذكره في سورة الفجر فأنزلها سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر بعض أحوال أهل الجاهلية من أنهم لا يكرمون اليتيم، ولا يحاضون على طعام المسكين، وذكر يوم القيامة وبعض أهواله، ثم قال {يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}، ولما نزلت هذه الآية كان أبو بكر الصديق جالسا عند النبي صلى الله

عليه وسلم، فقال يا رسول الله : ما أحسن هذا ! أعجبه هذه البشارة الطيبة التي تقال للنفس المؤمنة عند الاحتضار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بأنه سوف يقال له ذلك عند موته، فقال أما إنه سيقال لك هذا عند الموت، فكانت أول بشارة لأبي بكر الصديق أنه من أهل الجنة إن شاء الله تعالى . وتلا هؤلاء بلال ابن أبي رباح، وقد كان عبدا فكان ثاني من أسلم من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم من العبيد، وهذا التفصيل واضح ويجمع بين الأقوال التي ذكرت في أول من أسلم، فعندنا خديجة هي أول من أسلم على الإطلاق وأول من أسلم من النساء، وعلي بن أبي طالب أول من أسلم على الإطلاق من الرجال ومن الذكور، وهو أول من أسلم من الصبيان، وزيد بن حارثة هو أول من أسلم من البالغين الرجال ولكنه كان من الموالي، فهو أول من أسلم من الموالي، ثم أبو بكر الصديق هو أول من أسلم من الأحرار الرجال وأول من أسلم من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بلال بن أبي رباح هو أول من أسلم من العبيد، وثاني من أسلم من خارج بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان بلال رضي الله عنه عبدا حبشيا أسود، ومنذ أسلم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مسؤولية خازن المال بالنسبة له صلى الله عليه وسلم، فتولى نفقة النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثته إلى أن توفي .

وبعد ذلك توجه أبو بكر الصديق وبدأ دعوة من يعرف من الرجال والشباب، فذهب لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وهؤلاء كلهم من العشرة المبشرين بالجنة، فأسلموا وسارعوا بالدخول في تلك الدعوة، وهذا من فضلهم وخيرة نفوسهم، ثم جاء بعد ذلك بعدما جاء هؤلاء جاء في اليوم التالي بعثمان بن مظعون وبأبي عبيدة بن الجراح، وبعيد الرحمن بن عوف وبأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا جميعا رضي الله عنهم، وهكذا اجتمع حول النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من الرجال والشباب كانوا هم النواة لنشر الدعوة في مكة وأول الانطلاقة في سبيل نشر دين الله سبحانه وتعالى.

- الترجمة -

المحاضرة الثامنة  
مفقودة

## المحاضرة التاسعة

وكانت أثناء رحلة لمصر لأجل الدراسات العليا

ولذا كانت قصيرة

وصوت الترجمة سيء فحذفت

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فتوقفنا في المحاضرة السابقة، إلى ما حصل من الجن، وما حدث لهم من رمي بالشهب، وردة الفعل عند العرب إزاء هذا الحدث الغريب، ونتكلم اليوم عما تطور به أمر الجن بناء على ما تقدم، فنتكلم عن هواتف الجن ببعثته صلى الله عليه وسلم، لما علمت الجن أن النبي الخاتم قد أرسل، وأنه قد منع منهم خبر السماء، وأصبح صعبا عليهم الصعود لاستراق السمع، بدأ بعضهم وخاصة الجن الذين كانوا على اتصال بالكهنة والسحرة، والذين كانوا يحصل بينهم وبين الإنس شيء من الاتصال، بدأوا إخبار الإنس بهذا الحدث العظيم، وكما ذكرنا أن مثل هذه الأشياء لا بد أن يسبق في نفس سامعها الإيمان بالجن وبالعالم الجن، وأنه على اتصال بعالم الانس، ولكن في الحدود الشرعية التي بينها لنا الشارع، فكان سواد بن قارب وهو صحابي جليل، كان في الجاهلية كاهنا، ويذكر حادثة يقول انه كانت له جنية، هذه الجنية كانت تعينه على التكنن، وبينه وبينها علاقة بناء على ذلك، فيقول إن أعجب ما جاءته به جنيته أنه كان في السوق فجاءته متمثلة له فوجد في وجهها الفزع، يعني شدة الخوف، فقالت له كلاما مسجوعا، وأهل الكهانة يتكلمون كلاما مسجوعا سجعاً سخيفاً فتقول ألم تر إلى الجن ولباسها ويأسها بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها، يعني تقصد أن الجن الآن قد منعوا من استراق السمع وأصبح لا قيمة لهم في ذلك الأمر، وهذا المعنى المجمل من كلامها، كذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك طبعا قبل إسلامه، كان نائما عند آلهتهم، فجاء رجل بعجل ليذبحه للآلهة، فسمع صارخا يصرخ بصوت شديد يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله، فالقوم كلهم الذين كانوا جالسين وثبوا من أماكنهم، وقال عمر لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، فسمع مرة أخرى ما يقول، فقال نفس الشيء، فقال رجل فصيح يقول لا إله الا الله، فقال عمر، فقلت فما نشبنا أن قيل هذا نبي.

وهذه الهواتف لم تكن بمكة فقط، وإنما أيضا كانت في المدينة، وكانت كما تعرفون تسمى يثرب، فكان هناك امرأة كاهنة في يثرب، وهذه عادة المجتمعات

الجاهلية، ينتشر فيها أمثال هؤلاء الكهنة، فكان هناك كاهنة تسمى فطيمة، جاءها تابعها، وهو الجني الذي كان يتعامل معها وعلى علاقة بها في ذلك الأمر، وكما ذكرت أن هذه الأمور لا بد فيها من الإيمان بعالم الجن، وأنه عالم مثل عالم الإنس له نظامه وقوانينه التي لا نؤمن فيها إلا بما دل عليه الشرع، ففطيمة هذه، الكاهنة أتاها الجني وهو متمثل في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط الدار، فقالت له المرأة : ألا تنزل فتحدثنا ونحدثك، وتخبّرنا ونخبرك، فقال لها : إنه قد بعث نبي بمكة، حرم الزنا ومنع منا القرار . وفي ذلك دليل على أن الزنا حرم مع بداية التشريع، وهذه من الكليات الخمس التي يتكلم فيها أهل العلم، أن الشرائع قد اتفقت عليها، ومنها حماية العرض، فأول ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أوحى إليه بتحريم الزنا .

وهذا أيضا كان الأمر في الضواحي والبوادي، فكان هناك رجل يسمى ابن عبس، كان يسوق بقرة له في بلده، فسمع من جوفها مثل القول الذي سمعه عمر أو نحوه، فسمع أنه يقول قول فصيح رجل يصيح، يقول أن لا اله الا الله، يقول فقدمنا مكة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج .

فساهم الجن في نشر الدعوة من حيث لا يشعرون، وانتشر أمر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المجال، وأنزل الله عز وجل سورة الأحقاف، التي تحدث فيها عن الجن، وسنتكلم عنها بعد تلك الفقرة.

أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الأحقاف، وبدأها بالحديث عن خلق السماوات والارض، وعن إعراض الكافرين عن تلك الآيات، وعن شركهم بالله سبحانه وتعالى، بغير برهان ولا دليل ولا حجة، ثم ذكر قولهم أن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من السحر، أو أنه افتراء افتراه، وهذه دعوى التكذيب التي تكلمنا عنها حيث قابل مشركو مكة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والاستهزاء، وذكر الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: {قل ما كنت بدعا من الرسل}، أن هذا هو دأب الرسل وهذا هو طريقهم، {وما أدري ما يفعل بي ولا بكم}، يتبرأ من الحول والقوة إلا بالله سبحانه وتعالى، ويبين أنه ما يتبع إلا ما يوحى إليه، وذكر الله سبحانه وتعالى أن الكافرين يعني نظروا إلى المؤمنين فاستحققروهم {وقال الذين كفروا للذين ءامنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه}، ثم تتكلم السورة عن وصية

الإنسان بوالديه، وهذه أيضا من التشريعات الأولى التي شرعها الله سبحانه وتعالى في بداية التشريع، وفي تلك الآونة من بداية الدعوة، وهذا كله يدل لنا على أهمية هذه الأمور وأنها أساسيات لا يمكن أبدا أن يحصل تحول عنها، وقد ذكرنا منها الصلاة، وذكرنا تحريم الزنا، والآن نتكلم عن وصية الإنسان بوالديه، فأمر الله عز وجل بالإحسان إلى الوالدين في ذلك الوقت، ثم تكلم عن أجر من يفعل ذلك ويستمر على الخير خاصة بعد بلوغ الأربعين سنة، وقد روي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الآية التي تقول: {حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك} إلى قوله: {وأولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا} ثم ذكر الله سبحانه وتعالى بعد تلك الآية التي ذكرت الجانب المؤمن قال: {والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي}، فذكر ولدا عاقا لوالديه، كان والداه يأمرانه بالإيمان والدخول في الدين، فكان يقول لهما أف لكما أتعداني أن أخرج، أي ينكر البعث، وفي الحقيقة إذا تأملنا الوضع في ذلك الوقت، وحسب أحداث السيرة، فذلك يؤيد الرواية الصحيحة التي في البخاري عن مروان بن الحكم، حيث قال إن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، فلم يكن هناك رجل وله زوجة وكلاهما أسلم في ذلك الوقت إلا أبو بكر الصديق وأم رومان، وهما فقط الزوجان المسلمان اللذان كان لهما ولد كبير يقول لهما ذلك، وقد كان عبد الرحمن هو أسن ولد أبي بكر الصديق، ولم يسلم إلا بعد الفتح، بخلاف أسرة أبي بكر الصديق كلها، وقد ثبت ذلك في الحديث المروي عن مروان، وأيضا جاء عن مجموعة من أئمة التفسير من السلف، وقد أنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها، ولكنها كانت في ذلك الوقت لم تولد بعد، فهي ذكرت ما علمته، وكما يقول أهل العلم، الذي يثبت يقدم على الذي ينفي، وهذا هو الثابت والله أعلم.

- أبو بكر الصديق، نحن ذكرنا أن أبا بكر الصديق وأهله يعني من السابقين الأولين بل من أول من أسلم، وأما ولده عبد الرحمن فهو آخر واحد أسلم في عائلة أبي بكر الصديق، أسلمت قبله أسماء وأسلم عبد الله، وأسلمت عائشة وقد ولدت أصلا في الإسلام، لا تعرف إلا الإسلام، لأنها ولدت مؤخرا، وهي أصغر أبناء أبي بكر الصديق، أما عبد الله فكان له دور في الهجرة، وإسلامه متقدم، وأما أسماء فكان لها دور أيضا

في الهجرة، وإسلامها متقدم، وأم رومان وأبو بكر من السابقين الأولين، وأما عبد الرحمن فهو الوحيد الذي بقي على الكفر ونزلت فيه تلك الآية، وشهد بدرا كما يذكر أهل السير مع الكافرين، وشهد أحدا أيضا مع الكافرين، وهم أبو بكر بقتاله، ولكنه أسلم بعد الفتح، وله أخبار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في عهد عمر، أخبار تتعلق بأنه كان يحب ابنة الجودي لما رآها، وكانت له أشعار في الغزل فيها، المهم أن عبد الرحمن أسلم مؤخرا.

\_ طلب الإخوة الزيارة في بريطانيا :

- أعتذر عن ذلك لأنني أعني عندي إشكال في موضوع السفر لبلاد المشركين، وأنه لا يكون يعني إلا في حالات معينة، وإذا وجد جواز السفر دبلوماسي، لا يجعل الإنسان ينزل تحت حكم الكافرين، فهذا غير متيسر الآن، ولكن إذا تيسر في المستقبل إن شاء الله نزوركم.

المحاضرة العاشرة  
عن طريق الهاتف  
يوم ٦ / ٣ / ١٤٢٠ هـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وبعد، توقفنا في الدرس السابق عند الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وقوله لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي، وذكرنا أن هذه الآية نزلت فيه، وأنه قد روي أن ما قبلها نزل في أبيه أبي بكر الصديق، وهو قول يعني متجه وجيد من جهة أن أبا بكر الصديق كان قد بلغ أربعين سنة في ذلك الوقت تقريبا، وقد قال الله عز وجل: {حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة} إلى آخر الآيات، وهذه الآيات من سورة الأحقاف، التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في ذلك الوقت وذكر فيها ما قصه علينا من أمر الجن، واستماعه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذهابهم إلى أقوامهم، وإخبارهم إياهم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنزول القرآن عليه، وأيضا ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة آيات تتعلق بسعد بن أبي وقاص، وقد ذكرنا أنه أسلم وكان شابا صغيرا، فكان سعد رضي الله عنه رجلا بارا بأمه، وكانت أمه تحبه، وكان لها منزلة عظيمة عنده، فلما أسلم سعد أرادت أمه أن تضغط عليه بيره إياها، وبما أنزله الله سبحانه وتعالى بالأمر بالبر في تلك الآيات التي قال فيها الله سبحانه وتعالى في سورة الأحقاف: {ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا}، فاحتجت حمنة أم سعد، كان اسمها حمنة، احتجت عليه بتلك الآيات التي نزلت وأمر الله عز وجل فيها ببر الوالدين، فقالت يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت، أليس قد أمر الله بالبر، فقد أمر الله بطاعة الوالدين، أليس الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين، ثم قالت له والله لا أكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت، هذا كله لأجل أن ترده عن دينه، وقالت له فتعير بي فيقال يا قاتل أمه، أو تكفر بالله وتكفر بمحمد، ثم حلفت ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، فأبى سعد وقال لها: يا أمه إني لا أدع ديني هذا لشيء، فامتنعت عن الطعام والشراب، فاستمرت يوما لا تأكل حتى جهدت، ثم مكثت يوما آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد عليها الجهد، فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من شدة الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، قام إليها وسقاها، وكانوا إذا أرادوا أن يدخلوا

الطعام والشراب، فتحوا فاها ووضعوا فيه عصا حتى يبقى مفتوحا، ثم يدخلون فيه الطعام والشراب، فلما أفاقت جلست تدعو الله عز وجل على سعد، وكما ذكرنا في أحوال أهل الجاهلية، أنهم كانوا يؤمنون بالله عز وجل، ولكن يشركون به، فكانوا يدعونه وكانوا يستغفرونه، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه}، وقال أيضا في الاستغفار قال: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}، فجلست تدعو عليه وتدعو حتى قال لها سعد لما رأى منها ذلك، قال لو تعلمين والله يا أمه، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء، وهذا كله على الرغم من بره بها، فإن شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلي، فيئست منه ورجعت إلى طعامها وشرابها، فأنزل الله عز وجل في القرآن تأكيدا لذلك: {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين}، الآيات التي في سورة لقمان، وفيها: {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما} إلى آخر الآيات، وأنزل أيضا الله سبحانه وتعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما}، الآية التي في سورة العنكبوت. -ترجمة.

ومر النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم بسعد بن أبي وقاص، وهو يدعو بأصبعيه، ويبدو أن ذلك كان في التشهد كان يحرك أصبعيه، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهد الصحابة في بداية الإسلام، فرأى سعدا يحرك أصبعيه ويدعو بهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد أحد، وأشار بالسبابة، وفي ذلك توجيهه إلى أن هذه الإشارة التي يفعلها الإنسان هي إشارة إلى توحيد الله عز وجل، وأيضا في بداية إسلام سعد رضي الله عنه، حلف بين أصحابه بالللات والعزى، على ما اعتاده المشركون، فقال له أصحابه قد قلت هجرا، يعني قلت باطلا، فذهب سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني حديث العهد، يعني إسلامي قريب، وإني حلفت بالللات والعزى، يقصد أن ذلك على ما درجت عليه ألسنتهم في الجاهلية، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قلت هجرا، يعني قلت باطلا، قل لا إله إلا الله ثلاثا، وانفث عن يسارك ثلاثا، وتعوذ من الشيطان ولا تعد، وفي هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم، علاج لمن وقع في حلف بغير الله

سبحانه وتعالى على ما اعتاد، كما يحصل لكثير من الناس الذين يحلفون بأبائهم، أو بشيء من المخلوقات، فيقال لهم العلاج أن يقولوا لا إله إلا الله ثلاثا، وأن ينفثوا عن يسارهم ثلاثا، ويتعوذوا من الشيطان.

\_ ترجمة

- النفث يكون إخراج هواء بغير ريق بما يشبه التفل ولكنه بغير ريق .

نعم ما ذكرت يا أبا عمران أن القصة الأولى يؤخذ منها تعاهد النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في بداية الإسلام، وهذا مهم في تعاهد حديثي الإسلام والاهتمام بهم حتى في هذه الأمور التي قد يراها البعض يسيرة، ولكنها تتعلق بالتوحيد، وتوجه إلى توحيد الله عز وجل، أيضا، نعم تعاهد النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في بداية إسلامهم، وهذا فائدة لنا كدعاة المفروض نتعاهد حديثي الإسلام في هذه الأمور التي تتعلق بالتوحيد، وكذلك في القصة الثانية، الاهتمام الذي يعني حديث العهد بالإسلام في هذه القضايا أيضا التي تتعلق بالتوحيد وسؤالهم، ويعني الاهتمام بهذا الجانب.

- ترجمة

وفي الأحداث الماضية ذكرنا تقريبا إسلام ما يقرب من خمسة أوستة من الصحابة، ونذكر هنا أيضا في ذلك الوقت، إسلام عبد الله بن مسعود وهو من السابقين الأولين الذين أسلموا، حتى إنه كان يقول لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا، وقد ذكرنا أن بعض الصحابة كان يسلم ولا يعلم به البعض الآخر، وإنما ترتيب ابن مسعود في هذه الحدود كما ذكر أو بعد ذلك بقليل، وقصة إسلامه تنحصر في أنه كان غلاما، يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، ونلاحظ أن أكثر من دخل في الإسلام كان من الشباب، وحديثي الأسنان الذين هدتهم فطرتهم إلى هذا الدين، وقد كان يرعى الغنم لعقبة ابن أبي معيط بمكة، فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرا من المشركين، يعني خرج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وكانا يذهبان إلى مناطق بعيدة عن مكة، يعني يعبدان الله عز وجل، يخرجان إلى المراعي وهذه الأماكن، فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام، هل عندك من لبن تسقيننا، يعني عطش النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر، فطلبنا منه أن يسقيهما من لبن

الغنم، فقال نعم ولكني مؤتمن، يعني نعم عندي غنم ولكني لا أستطيع أن أسقيكما بسبب أنني مؤتمن على هذا الغنم، وهذا يدل على جودة خلقه وحسن فطرته رضي الله تعالى عنه، فقال له هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل، يعني طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم أن يدلّه على شاة من الغنم، لا يكون قد نزا عليها الفحل، وبالتالي إن لم تكن قد ضربها الفحل، فلا يمكن أن تخرج لبنا من ضرعها، فقال له نعم، فأتى لهما بشاة شطور يعني ليس لها ضرع، ضرعها صغير جدا، وفي نفس الوقت لم ينز عليها الفحل، فليس في الإمكان أن تحلب أبدا، فاعتقلها أبو بكر، يعني مسكها أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع ومالها ضرع كما ذكرنا، فإذا بها ذات ضرع كبير، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم عليه فامتأ الضرع، وأتى أبو بكر بصخرة منقعة، يعني مثل الإناء، فحلب النبي صلى الله عليه وسلم اللبن فيها، وشرب وشرب أبو بكر وسقيا أيضا عبد الله بن مسعود، وشبعوا جميعا، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص، فقلص فرجع كما كان، فلما رأى عبد الله بن مسعود تلك الآية، وتلك الدلالة من دلائل النبوة، تأثر بذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وقال له علمني من هذا القول الطيب الذي رآه قرأ به على الضرع ودعا، فعلمه من القرآن فقال إنك غلام معلم، ومسح رأسه وقال بارك الله فيك، فكان عبد الله بن مسعود ذلك الشاب الذي كما تعرفون أصبح هو قارئ القرآن، وأخذ من في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سبعين سورة لا يتنازع فيها أحد، لا إله إلا الله.

نعم قبلها ذكرنا أنه لم يسمح بسقيا النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دلالة على حسن أخلاقه في الجاهلية، وهذا أهم من تلك النقطة لأن ابن مسعود كما ذكرنا أنه قال إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد، فوجد خيرا قلب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خيرا، فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم، فهذه الأخلاق الطيبة التي كانت في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، دلالة على حسن أخلاقهم وطيب نفوسهم، أهلتم لأن يكونوا بعد ذلك هم حملة هذا الدين وهم الدعاة له، فسبق منذ قليل ذكرنا لبرسعد بأمه، والآن نتكلم عن أمانة عبد الله بن مسعود وهو غلام لا يراه أحد إلا الله عز وجل في تلك

الصحراء، وهو مع ذلك أمين على مال سيده، فهذه نقطة لا بد أن تذكرها، أما مسألة الجذعة التي لم ينز عليها الفحل، تعرف الأنثى لا تأتي بلبن إلا لرضيع، فإن لم يكن قد حصل بينها وبين الذكر التقاء، فلا يمكن أن تأتي بهذا اللبن، فهكذا سأله النبي صلى الله عليه وسلم، قال له هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل، يعني لم يلحقها فحل، حتى تحمل وتأتي بحليب.

- ترجمة

- وذكرنا أنه قد أسلم أيضا عثمان بن مظعون على يد أبي بكر الصديق، ولكن يبدو أنه كان، يعني لم يتمكن الإيمان من قلبه حتى حدثت حادثة أنه عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم في فناء بيته بمكة مر به عثمان بن مظعون، فكشّر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي ابتسم إليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجلس، فجلس عثمان بن مظعون، فجلس معه النبي صلى الله عليه وسلم واستقبله وفي أثناء حديثه مع النبي صلى الله عليه وسلم، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، فكأنه يعني رأى شيئا، فتحرف النبي صلى الله عليه وسلم عن جلسه عثمان إلى مكان عن يمينه، وأخذ ينغض رأسه كأنه يستفهم ما يقال له، يعني أخذ يحرك رأسه كأنه يريد أن يفهم شيئا من شخص يحدثه، وابن مظعون جالس ينظر، فلما انتهى ذلك الموقف، نظر النبي صلى الله عليه وسلم نظرة أخرى إلى السماء حتى وصل إلى المكان الذي كان ينظر إليه قبل اتجاهه إلى يمينه، فسأله عثمان: ما هذا يا محمد؟ عليه الصلاة والسلام، كنت أجلس معك قبل ذلك ولا أرى هذا الفعل الذي فعلته اليوم، فقال له: ماذا رأيت؟ فذكر له هذا الذي رآه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، أتاني رسول الله أنفا وأنت جالس، فقال رسول الله، قال نعم، يعني يقصد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام، قال فما قال؟ فذكر له قول الله سبحانه وتعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون}، يقول عثمان فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم. تلك الحادثة كانت سببا في إسلام عثمان بن مظعون رضي الله عنه، إذ سمع هذه الآيات البينات التي تأمر بالخير وتحث على فعل الخيرات، وتنهى عن

الفحشاء والمنكر، تأثر بذلك ودخل الإيمان في قلبه واستقر، فيقول: ذلك حين  
استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم.

المحاضرة الحادية عشرة  
والأخيرة  
عن طريق الهاتف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فما زلنا في المرحلة الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث عن إسلام الأولين السابقين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وانتهينا إلى إسلام عثمان بن مظعون، واستقرار الإيمان في قلبه، عندما جلس مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات من سورة النحل: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون}، وفي تلك المرحلة أيضا، أسلمت أسماء بنت أبي بكر، وأم رومان زوج أبي بكر، كما أشرنا أيضا إلى ذلك عند حديثنا عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وقوله لأبيه وأمه، (أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي) فهاتان المرأتان هنا أول من عرف إسلامهما من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها .

وكذلك أسلم عمار بن ياسر، وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان وأبو بكر، ولعله قصد بالمرأتين كما ذكرنا أسماء وأم رومان، وأسلم عمار وأسلم معه أمه سمية، وأبوه ياسر، وأسلم كذلك صهيب، وكان رجلا من العرب من النمر بن قاسط قبيلة ولكنه سبته الروم وهو غلام صغير، فبعد أن عقل أهله وعرفهم وحفظ نسبه وباعوه وصل بالشراء إلى مكة، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم كذلك المقداد بن عمرو، وكان ممن يخفي إيمانه أيضا بمكة مع من أسلموا، وهؤلاء كلهم من السابقين الأولين، وكذلك أسلم خالد بن سعيد بن العاص، وهو من السابقين كذلك، وقد كان السبب في إسلامه، رؤيا رآها ولكن لم تثبت بسند صحيح، وإنما ثبت أنه رأى رؤيا كانت هي السبب في إسلامه وتوجهه إلى الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم .

- ترجمة

- وأنزل الله سبحانه وتعالى في تلك الآونة سورة الرحمن، وسورة الرحمن تتحدث عن الإنس والجن، فكان نزولها مرافقا لما ذكرناه من قضية إسلام الجن، ومعرفتهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذكرناه من أخبار تتعلق بهم في وقت

سابق، وكلما كان الله عز وجل يذكر عباده من الإنس والجن \_ وكلنا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث للثقلين \_ كان يقول : {فبأي ءالاء ربكما تكذبان}، فكان الله سبحانه وتعالى يذكر عباده من الثقلين في تلك السورة، بآلائه ونعمه ويقررهم بها ، وذكر جزاء الصالحين من الإنس والجن، على السواء، وذكر الجننتين من الفضة والجننتين من الذهب، كما قال الله سبحانه وتعالى: {ولمن خاف مقام ربه جنتان}، ثم قال : {ومن دونهما جنتان}، إلى آخر سورة الرحمن. وهذه السورة صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، عند الركن، وقالت أسماء : سمعته يصلي بها قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يسمعون قوله صلى الله عليه وسلم : {فبأي ءالاء ربكما تكذبان}، ولما نزلت هذه السورة، كانت كأنها الرسالة التي بعث بها إلى الجن ولدعوة الجن، فحصل اللقاء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجن، كما أمر الله وتعالى رسوله في سورة الجن فقال له : {قل إنما أدعوري ولا أشرك به أحدا}، إلى آخر الآيات من سورة الجن، فأتاه داعي الجن وهو أحد رؤسائهم وأحد مبعوثيهم، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقص لنا ابن مسعود تلك الحادثة، ولم يحضرها هو وإنما قص علينا ما حصل، وهذه كانت أول المواقف التي التقى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالجن، فيقول ابن مسعود : إنه أتاه داعي الجن فما صحبه منا أحد، ووددت لو أنني كنت معه . فهذه الليلة لم يكن معه أحد . ويقول : إننا التمسنا النبي صلى الله عليه وسلم ففقدناه فبحثنا عنه، وأخذ الصحابة يبحثون عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد دخلهم الخوف، وظنوا أنه استطير أو اغتيل، وهذا تعبير يقصد به أنه إما قتل أو اختطفته الجان أو نحو ذلك مما يخشى على الإنسان المفقود، فباتوا بشر ليلة، ثم جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم في السحر، من قبل غار حراء، فسألوه فقال لهم : إنه أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن، ثم أخذ الصحابة فأراهم آثار القبيل الذي جاءه من الجن و آثار نيرانهم، فكأنهم مثلنا في نزولهم الأماكن يحصل لهم شيء من الآثار وهذا الذي أراه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وكان هؤلاء المجموعة السبعة نفر الذين سمعوه وهو يقرأ بأصحابه وهم الذين أخبروا قومهم بالرسالة ونزول القرآن، فجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم دعاة ورسلا إلى قومهم وأمرهم أن يبلغوهم الدعوة وينشروا فيهم الإسلام، وقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة

سورة الرحمن التي أنزلها الله سبحانه وتعالى عليه، فكانوا كلما مر بقوله سبحانه وتعالى: {فبأيء الااء ربكما تكذبان}، كانوا يردون ردا جميلا فيقولون: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد، ولأجل هذا لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن على أصحابه قال: الجن كانوا أحسن مردودا منكم، كانوا كلما قرأت عليهم {فبأيء الااء ربكما تكذبان} قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ولك الحمد، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

- ترجمة .

- في سورة الجن، الله عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول للجن: {قل إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا}، بعدما ذكر استماعهم للقرآن وما حصل وذكر يعني أنواعهم وأقسامهم، ذكر بعد ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: {قل إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا}، إلى آخر الآيات، فهذه بلغها النبي صلى الله عليه وسلم للجن في تلك الليلة التي تحدثنا عنها.

- ترجمة .

- وكان من نتيجة هذه الرسالة التي أرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوفد من الجن السبعة إلى قومهم أن كان هناك ليلة أخرى اجتمع فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمن جاءه من نفس قبيلة هؤلاء الجن، وهم وفد جن نصيبين، فجاءه قوم كثيرون من هذه المنطقة من الجن، واجتمع بهم في ليلة أخرى، وكان ذلك نتيجة حتمية لحصول الدعوة في هذه المنطقة من هؤلاء النفر، فهذه الليلة حضرها ابن مسعود وقد ذكر القصة وهي قصة طويلة وعجيبة، وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل، فما حضر منهم أحد إلا ابن مسعود، وكان ذلك بعد أن صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم أخذ بيد ابن مسعود وخرج به إلى ناحية بأعلى مكة تسمى الحجون، وخط له خطا وقال له لا تخرج من هذا الخط، فإنك إن خرجت هلكت، لأن الجماعة الذين جاءوا من الجن ليسوا بطبيعة الحال كلهم مسلمين، وإنما فيهم المسلم وفيهم غير المسلم، ثم قال له سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك، فمكث ابن مسعود في تلك الدائرة أو هذا الخط الذي خطه النبي صلى الله عليه وسلم، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسافة

قريبة، فإذا بابن مسعود يشاهد أمثال الرجال كأنهم الزط ، والزط قبيلة من قبائل السودان، طوال وسود ولهم هيئة يعني عظيمة نوعا ما، فيقول رأهم وليس عليهم ثياب، ولكنه لا يرى لهم عورة، فيقول انتهوا إلي لا يجاوزون الخط، ويصدرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتجمعون حوله، بعضهم فوق بعض، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم القرآن وكلما مر عليه جماعة يخيلون إلى ابن مسعود ويميلون إليه وهو قد أربع منهم رعبا شديدا، يقول فلما انشق عمود الصبح، جعلوا يذهبون مثل قطع السحاب، أخذوا يتفرقون عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا كما ذكرنا غشوه كأنهم قطعة سوداء عظيمة، وبقي منهم رهط مجموعة قليلة جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى الفجر، يقول فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد سمعت لغطا شديدا، يعني ضوضاء وأصوات شديدة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا وفد نصيبين من الجن أتوني، فلما انصرفت تبعوني يسألوني الرزق، فأمر لهم بالعظام والروث.

- ترجمة .

- وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم للاستعداد لصلاة الصبح، فذهب للتبرز وقال لابن مسعود ائتني بثلاثة أحجار، وهذا هو الاستنجاء المشروع في الخلاء، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأحجار الثلاثة من ابن مسعود، فأتاه ابن مسعود بحجرين وأتاه بروثة من الروث، فرمى النبي صلى الله عليه وسلم بالروثة وقال له أما علمت أنها ركس، أي أنها طعام للجن، ائتني بحجرو ولا تقربني عظاما ولا رجيعا ، ففعل ابن مسعود، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد دعا لوفد نصيبين وقال هم نعم الجن ، ودعا لهم ألا يمروا بروثة ولا بعظم إلا وجدوا عليه طعاما، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم، ثم بعد ذلك طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود ماء يتوضأ، فقال ابن مسعود معي نبيذ في إداوة، والنبيذ عبارة عن تمرات وضعت في ماء وهذا الذي يسمى نبيذ، وله درجات أحيانا يتغير الماء جدا وأحيانا يكون الماء لم يتغير بعد، وهذه الحالة هي التي كانت مع ابن مسعود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم شراب وطهور، فتوضأ من هذا الماء الذي انتبذ فيه التمر، وصلى الصبح، ثم بعد ذلك قال ابن مسعود،

يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ثقيلا وجعا ويقول هذا مما ركبه الجن وتجمعوا عليه فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في خط ابن مسعود الذي كان جالسا فيه، ووضع رأسه في حجر ابن مسعود ثم نام قليلا، فبينما ابن مسعود قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره، رأى رجالا في صورة أخرى كأنهم جمال وعليهم ثياب بيضاء، وخلقتهم طويلة، فيقول ما أدري، الله أعلم بهم، هم كثيرون، فانتهموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أغفي، يعني ذهب في النوم، فيقول ابن مسعود، فأرعبت منهم أشد مما أرعبت في المرة الأولى، فجلس طائفة منهم عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وطائفة منهم عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، وبدؤوا يتحدثون، فقال بعضهم إنه نائم، وقال البعض الآخر إن العين نائمة والقلب يقظان، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، كما ثبت في الحديث الصحيح في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعضهم لبعض اضربوا لصاحبكم هذا مثلا، فقالوا نضرب له مثلا ونؤول نحن، يعني هكذا البعض قال للبعض، نحن نضرب مثلا وأنتم تشرحون هذا المثل، فضربوا المثل قالوا مثل النبي صلى الله عليه وسلم كمثل سيد ابنتي بنيانا حصينا، يعني بنى بناء متينا وعظيما، وجعل فيه مآدبة، أي مكانا للطعام، وأرسل إلى الناس يدعوهم إلى هذا الطعام، فمن لم يأت طعامه عذبه عذابا شديدا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المآدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المآدبة، فقالوا أولوها له يفقهها، يعني قال بعضهم للبعض الآخر، اشرحوا معنى هذا المثل، فقال بعضهم إنه نائم، وقالوا إن العين نائمة والقلب يقظان، فبدؤوا التأويل قالوا أما السيد فهورب العالمين، وأما البنيان فهو الإسلام، وأما الطعام فهو الجنة، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الداعي، فمن اتبعه كان في الجنة، ومن لم يتبعه عذب، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس . يعني جعلهم فرقتين . فريق في الجنة وفريق في السعير.

\_ الترجمة

- ثم ذهب هؤلاء القوم فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك، وقال لابن مسعود ماذا رأيت ؟ سمعت ما قال هؤلاء ؟ هل تدري من هؤلاء ؟ فقال ابن

مسعود : الله ورسوله أعلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خفي علي مما قالوا شيء، ثم قال له : هم نفر من الملائكة . وقال له : هل تدري ما المثل الذي ضربوه ؟ فقال ابن مسعود أيضا الله ورسوله أعلم، فقال : المثل الذي ضربوه، الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه . فذكر له خلاصة التشبيه الذي شبهوه والمثل الذي ضربوه. ونكمل حديثنا عن الأولين السابقين حيث انتهت هذه القصة .

ذكرنا أن خالد بن سعيد بن العاص كان قد أسلم وذلك بسبب رؤيا رآها، فمرض أبوه سعيد بن العاص بن أمية مرضا شديدا، فقال : لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبدا . وهذه كانت بدايات ، كما ذكرنا تعرض الصحابة رضي الله عنهم الذين أسلموا إلى مشاكل ومصاعب مع أهلهم وذوئهم، وسبق ذكرنا ما حصل بين أم سعد وسعد، وأم مصعب ومصعب، وذكرنا أيضا الآن هذا بين سعيد بن العاص وبين ابنه خالد الذي أسلم، فبسبب ذلك أخذ على نفسه عهدا ونذر ندرا، أنه إن قام من مرضه فسوف يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من نشر هذا الدين ولن يقوم له قائمة كما زعم، فقال خالد ولده في ذلك : اللهم لا ترفعه، فمات في مرضه ذلك . وفي هذا دليل على عظم الإسلام في قلوب هؤلاء السابقين الأولين من الصحابة، وحرصهم عليه، فقد دعا على والده أن يموت في مرضه ذلك لما رآه عزم على محاربة دين الله سبحانه وتعالى، وأسلم أيضا خباب بن الأرت وأسلم عامر بن فهيرة، وأسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الذي ذكرنا أخباره في الجاهلية وأنه كان على الحق، فابنه سعيد كان من السابقين الأولين، وكان قد تزوج بفاطمة بنت الخطاب أخت عمر، كما أسلم جماعة من العبيد، منهم أم عبيس وزنيرة والنهدية وجماعة، وأسلمت أم أيمن، وكانت تزوجت زيد بن حارثة وولدت له أسامة، وهي امرأة كانت قد قدمت من الحبشة، ومعلوم أنها كانت حاضنة عند النبي صلى الله عليه وسلم . وأسلم جماعة آخرون لا نطيل بذكرهم، وقد افترض الله عز وجل عليهم قيام الليل في أول سورة المزمل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه حولا كاملا، سنة كاملة حتى انتفخت أقدامهم من قيام الليل وكان قيامهم نحو من قيام رمضان ، وأمسك الله عز وجل نهاية سورة المزمل

اثنى عشر شهرا، حتى نزل في آخرها التخفيف من الله عزوجل، ورفع الوجوب بقيام الليل وأصبح القيام سنة من فعلها أجرومن لم يفعلها لم يكن عليه إثم.  
\_ الترجمة .

الأسئلة:

- السؤال الأول يا شيخ ما كان علاقة عثمان بن عفان رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام؟

- عثمان بن عفان معلوم أنه من بني أمية، وقرشي ولكن لا أعرف شيئا يدل على علاقة معينة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عثمان بن عفان فيما بحثت فيه من الروايات الصحيحة، وإنما هو كان من السابقين إلى الإسلام عن طريق أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

\_ الترجمة .

- السائل يقول يا شيخ بارك الله فيكم، لماذا خاف بن مسعود أورهب رهبة أشد من الرهبة الأولى من الرجال الذين ثيابهم بيضاء؟ بارك الله فيكم.

- هذا يعني بطبيعة الحال لا بد أن يكون لأن الرجال الأول قد أعلمه بهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ لهم الاستعداد وتجهز لرؤيتهم كما جهزه النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الرجال الآخرون فقد رأهم بعد ما نام النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لديه بهم أي علم، فكانت المفاجأة، ثم نوم النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور التي كان لها دور في زيادة الفزع بالنسبة لابن مسعود.

\_ الترجمة .

- السائل يقول يا شيخ، هل بايع الجن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الصحابة رضي الله عنهم في المدينة، هل هو مأثور في الأحاديث أم لا؟ بارك الله فيكم.

- مرة أخرى يا أبا عمران.

- هل كانت هناك بيعة للجن يعني بيعة من ناحية الجن للنبي صلى الله عليه وسلم، كما كانت بيعة الصحابة رضي الله عنهم، يعني في أول الأمر في المدينة، هل هو مروى في الأحاديث أم لا، يعني بيعة الجن للنبي صلى الله عليه وسلم.

- هو المروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أسلم أحد بايعه، وأخذ منه البيعة، فهذا لم يرو في كل شخص بعينه، وإنما هذا نص عام يشمل كل من أسلم،

ولأجل هذا يدخل فيه الجن وغير الجن ممن أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم، حتى النساء، وليست البيعة خاصة بمن كان في المدينة، وإنما المدينة حصل فيها بيعة من الرجال ومن النساء بعد الهجرة لأن هناك أناس أسلموا بعد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم وجاؤوا يبايعونه على الإسلام، ولكن البيعة شاملة سواء كان في مكة أو في غير مكة، كل من أسلم وأتى للنبي صلى الله عليه وسلم كان يبايعه على ذلك.

- هل هذا يشمل الجن أيضا يا شيخ؟

- يعني ليس هناك ما يخرج الجن، الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم من الجن وأسلم لا شك أنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام.

\_ الترجمة .

- السائل يقول يا شيخ، هل هذا الحديث الذي فيه عن الاستنجاء بالعظام والروث، هل هذا يشمل الجن كلهم أم المؤمنين منهم فقط، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام إخوانكم من الجن، جزاك الله خيرا.

- هناك من أهل العلم من فصل وقال الذي ذكر اسم الله عز وجل عليه فهو طعام لإخواننا من الجن المؤمنين، والذي لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام لسائر الجن من غير المؤمنين، وهذا يعني ممكن أن يقويه قول النبي صلى الله عليه وسلم أما علمت أنها ركس، والنصوص الأخرى التي ما ذكر فيها تحديد إخوانكم من الجن وإنما أنه أمرهم بالعظام والروث كالزاد، فالتوجيه الذي وجهه هؤلاء العلماء، توجيه يعني جيد، الذي ذكر اسم الله عز وجل عليه، يكون طعاما للمؤمنين والذي لم يذكر اسم الله عز وجل عليه يكون طعاما لغيرهم، والله أعلم.

\_ الترجمة .

- السائل يقول : وقد الجن الذي ذكرت يا شيخ بارك الله فيك هل هم نفس الوفد أو نفس الجن الذين ازدحموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند قراءته للقرآن، هل هم جن يعني مختلفون، هل هم نفس الوفد أم لا؟ جزاك الله خيرا.

- بالنسبة لليلة الأولى التي لم يحضر فيها أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرناها في البداية، فهؤلاء الجن هم السبعة الذين أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعرفوا ما سبب امتناع خبر السماء عليهم، فهؤلاء هم أنفسهم السبعة

الذين جاؤوا في ذلك الوفد وآمنوا على يد النبي صلى الله عليه وسلم أو أعلنوا إسلامهم وتلا عليهم سورة الرحمن، ودعاهم وأرسلهم دعاة إلى قومهم، أما في الليلة الأخرى التي حضرها ابن مسعود في تلك القصة الطويلة، فهؤلاء مجموعة كبيرة من جن نصيبين التي هي المنطقة التي كان منها السبعة الذين جاؤوا في أول الأمر. \_ الترجمة .

- السائل يقول هو أراد أن يسألك عن القصة في القرآن التي مذكورة في القرآن حين ازدحم الجن على النبي صلى الله عليه وسلم حين القراءة هل هم يعني الوفد الأول أم الثاني، جزاك الله خيرا.

- نعم هؤلاء الذين الله عز وجل قال فيهم : {وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا}، هذا المراد منه الصحابة رضي الله تعالى عنهم عندما كانوا يصلون بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ .

والجن الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في قوله: {قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن}، وقوله سبحانه وتعالى : {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن}، هؤلاء هم السبعة الذين ذكرتهم وهم من نصيبين، منطقة نصيبين، وهؤلاء هم أنفسهم الذين جاؤوا في الوفد الأول للنبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي لم يحضرها ابن مسعود.

\_ الترجمة .

- السائل يقول يا شيخ بارك الله فيكم، السؤال الأخير إن شاء الله، لماذا خط النبي صلى الله عليه وسلم خطأ لابن مسعود وهو لم يكن يستطيع أن يجاوز ذلك الخط، لماذا كان يعني هذا الخط ذا قوة لا يستطيع أن يجاوز فوق الخط، ولماذا لم تتجاوز الجن ذلك الخط أيضا، هذا سؤال بلماذين، لماذا ولماذا، فالأول يقول لماذا الخط والثاني يقول لماذا لم تتجاوز الجن ذلك الخط، بارك الله فيكم، هذا الأخير إن شاء الله.

- يعني طبعا هذا الجواب سيكون عن اجتهاد وليس عن نص، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين ما الذي جعله يخط له خطأ ولماذا لا يتجاوزه الجن، هذا لم يبينه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا شك أنه له علاقة بالغييب، ولكن الذي يفهم، أول الأمور أو الشيء الذي يمكن يعني أن يفهمه الإنسان، أن شؤم المعصية

كما هو معلوم له ضرر على صاحبه، فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل هذا الخط يعني لابن مسعود حتى يكون طاعته لله عز وجل عوناً له ونصرة له فلا يؤذيه الشياطين ولا يؤذيه الجن، وهذا أمر يعني دلت عليه نصوص كثيرة، وهو الأصل أن الإنسان المسلم الطائع لله سبحانه وتعالى، ليس للشيطان عليه سبيل، فهذا جانب، والجانب الآخر وهو المعجزات التي تكون مع الأنبياء كالنبي صلى الله عليه وسلم لا يستبعد أن الله عز وجل جعل له ذلك لأنه لا يفعل هذا بطبيعة الحال إلا عن طريق الوحي، فأمر بخط هذا الخط، فلا يستطيع الجن ولا يمنحهم الله عز وجل القدرة أن يتجاوزوا هذا الخط، فيؤذوا ابن مسعود، وأما ابن مسعود، فاستجاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتجاوز هو من عند نفسه طاعة لله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فلأجل هذا لم يتجاوز الخط من هذا الباب، وأما الجن فعجزوا ولم يستطيعوا أن يتجاوزوا هذا الخط لأجل الإعجاز ولأن ذلك كان عن وحي من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم.

\_ الترجمة .

- يا شيخ جزاكم الله خيراً وبارك فيكم...وسنؤكد الموعد القادم إن شاء الله

- إن شاء الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا آخر ما وجد من تلك المحاضرات وليس في الذاكرة هل بعد ذلك  
محاضرات أم لا؟ وهل هناك سبب لتوقفها أم اكتفي بذلك والحمد  
لله رب العالمين .

# الفهرس

\*\*\*

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٤      | البداية من جلسة البيت  |
| ٥      | كيفية الدعوة   |
| ٧      | المحاضرة الأولى  |
| ٨      | الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم والحياة في مجتمع جاهلي |
| ١٤     | المحاضرة الثانية   |
| ١٥     | الشرك والبدع عند أهل الجاهلية ومن كان على الحق               |
| ٢٢     | المحاضرة الثالثة   |
| ٢٣     | مصير أهل الجاهلية وهل هم أهل فترة                            |
| ٣١     | المحاضرة الرابعة   |
| ٣٢     | الوحي وأنواعه  |
| ٣٩     | المحاضرة الخامسة   |
| ٤٠     | بداية البعثة وفرض الصلاة                                     |
| ٤٩     | المحاضرة السادسة مفقودة                                      |
| ٥٠     | المحاضرة السابعة   |
| ٥١     | إسلام الأولين  |
| ٥٩     | المحاضرة الثامنة مفقودة                                      |
| ٦٠     | المحاضرة التاسعة   |
| ٦١     | هواتف الجن وسورة الأحقاف                                     |
| ٦٥     | المحاضرة العاشرة   |
| ٦٦     | مواقف في إسلام الأولين                                       |
| ٧٢     | المحاضرة الحادية عشرة والأخيرة                               |
| ٧٣     | وفد الجن وتتمة إسلام الأولين                                 |